جمعية أنصار السُّنَّة
فرع بلبيس
(اللجنة العلمية)

مِنْ سِيَرِ
الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ

تأليف
صلاح نجيب الدق
(رئيس اللجنة العلمية)

المقدمة

الحمدُ لله الذي له مُلك السماوات والأرض ، وهو على كل شيء قدير ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه اللهُ هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله تعالى بإذنه ،وسراجاً منيراً، أما بَعد:

فإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ،وهم المصابيح التي تضيء للناس الطريق ليسيروا على نهج الأنبياء،والمرسلين،فيسعدوا في الدنيا والآخرة.من أجل ذلك أحببت أن أُذَكِرَ نفسي وإخواني الكرام بسيرة بعض علماء أهل السُّنة والجماعة المشهورين.

وقد تحدثت بإيجاز عن الإمام أبي حَنِيفة ، والإمام مالك بن أنس، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام البخاري، والإمام مُسْلِم ،والإمام أبو داود ، والإمام الترمذي، والإمام النَّسائي،والإمام ابن ماجه ، رحمهم اللهُ تعالى جميعاً.

أسألُ اللهَ تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى تعالى أن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى مِن الجنة، مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

كما أسألُه سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العِلْمِ.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله، وصحبه، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين.

صلاح نجيب الدق

٠١٠٠٩٧٨٣٧١٦

الإمَـامُ الفَقِيهُ: أبو حنيفة

الاسم والنسب:

هو : النُّعمان بن ثابت بن زُوطى التيمي، الكوفي، مـولى بنـي تـيم الله بـن ثعلبـة يُقالُ: إنه من أبناء الفرس، وكان زُوطى من أهل كابل، ووُلِدَ ثابت عـلى الإسـلام ، وكان أبو حَنيفة تاجر حرير . (١)

ميلاد أبي حنيفة :

وُلِدَ أبو حَنيفة بالكوفة (بالعراق) سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة، ورأى أنسَ بن مالك لما قدم عليهم الكوفة،ولم يثبت سماعه من أحد من الصحابة .(٢)

شيوخ أبي حنيفة :

عطاء بن أبي رباح ،و الشَّعبي ، وجبلة بن سُحيم ، وعـدي بـن ثابـت ، وعمرو بن دينار ، ونافع مولى ابن عمر ، وقتادة ، وقيس بن مسلم ، والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وعبد العزيز بن رفيع ، وعطية العوفي ، وحماد بـن أبي سليمان وبه تفقه ، وابن شهاب الزهري ، ويحى بن سعيد الأنصاري. (٣)

تلاميذ أبي حنيفة :

عبد الرزاق بن همام ، حماد بن أبي حَنيفة ، وزُفر بن الهذيل التميمي ، محمد بن الحسن الشيباني ، ووكيع بن الجراح ، والقاضي أبو يوسف ، وغيرهم كثير. (٤)

عقيدة أبي حنيفة :

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٦ صـ٣٩٠)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٦ صـ٣٩١)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٦ صـ٣٩١)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٦ صـ٣٩٣:٣٩٤)

(١) قال يحيى بن نصر : كان أبو حَنيفة يفضل أبا بكر وعمر ويحب علياً وعثمان، وكان يؤمن بالقَدر خيره وشره ولا يتكلم في الله عز وجل بشيء ، وكان يمسح على الخفين ، وكان من أفقه أهل زمانه وأتقاهم . [١]

(٢) قال حماد بن أبي حَنيفة : سمعت أبا حَنيفة يقول الجماعة أن تفضل أبا بكر وعمر وعلياً وعثمان ولا تنتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تُكَفِّر الناسَ بالذنوب وتصلي على من يقول: لا إله إلا الله،وخلف مَن قال لا آله إلا الله وتمسح على الخفين وتفوض الأمر إلى الله وتدع النطق في الله جل جلاله .[٢]

(٣) قال أبو حَنيفة: القرآن كلام الله غير مخلوق،ومن قال غير هذا فهو كافر [٣]

(٤)قال أبو حَنيفة: الناس عندنا على ثلاثة منازل: الأنبياء من أهل الجنة، ومن قالت الأنبياء أنه من أهل الجنة فهو من أهل الجنة. والمنزلة الأخرى المشركون نشهد عليهم أنهم من أهل النار. والمنزلة الثالثة المؤمنون نقف عنهم ولا نشهد على واحد منهم أنه من أهل الجنة ولا من أهل النار، ولكن نرجو لهم ونخاف عليهم ونقول كما قال الله تعالى (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (التوبة:١٠٢) حتى يكون الله عز وجل يقضى بينهم وإنما نرجو لهم لأن الله عز وجل يقول (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) (النساء:٤٨) ونخاف عليهم بذنوبهم

(١) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٦٣)
(٢) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٦٦)
(٣) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٦٦)

وخطاياهم وليس أحد من الناس أُوجب له الجنة ولو كان صواماً قواماً غير الأنبياء، ومن قالت فيه الأنبياء أنه من أهل الجنة . [١]

(٥) قال أبو حَنيفة : الإيمان هو المعرفة والتصديق والإقرار بالإسلام. قال والناس في التصديق على ثلاث منازل فمنهم من صَدَّق الله وما جاء منه بقلبه ولسانه ومنهم من صدقه بلسانه وهو يكذبه بقلبه ومنهم من يصدِّق بقلبه ويكذب بلسانه . فأما من صدق الله عز وجل وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلبه ولسانه فهم عند الله وعند الناس مؤمنون . ومن صدَّق بلسانه وكذَّب بقلبه كان عند الله كافراً وعند الناس مؤمناً لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه، وعليهم أن يُسَموه مؤمناً بما أظهر لهم من الإقرار بهذه الشهادة ، وليس لهم أن يتكلفوا عِلْم القلوب . ومنهم من يكون عند الله مؤمناً وعند الناس كافراً وذلك أن يكون المؤمن يظهر الكفر بلسانه في حال التقية فيسميه من لا يعرفه كافراً وهو عند الله مؤمن . [٢]

(٦) قال أبو حَنيفة : لقيت عطاء بن أبي رباح بمكة فسألته عن شيء فقال من أين أنت؟ قلت : من أهل الكوفة. قال: أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم، وكانوا شيعاً. قلت: نعم. قال: فمن أي الأصناف أنت ؟قلت :ممن لا يَسب السلفَ، ويؤمن بالقدر، ولا يكفِّر أحداً بذنب قال: فقال لي عطاء: عرفت فالزم . [٣]

طلب أبي حنيفة للعلم :

(١) قال زُفر بن الهذيل، سمعت أبا حَنيفة يقول:

---

(١) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٦٧ : صـ١٦٨)
(٢) (الانتقاء لابن عبد البر ـ صـ١٦٨)
(٣) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٣١)

كنت أنظر في الكلام حتى بلغت فيه مبلغاً يُشار إليَّ فيه بالأصابع، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان، فجاءتني امرأة يوماً فقالت: لي رجلٌ له امرأة أمة(جارية تُباعُ وتُشترى) أراد أن يطلقها للسُّنة،كم يطلقها ؟ فلم أدر ما أقول.فأمرتها أن تسأل حماداً، ثم ترجع تخبرني.فسألته، فقال: يطلقها وهي طاهر من الحيض والجماع تطليقة، ثم يتركها حتى تحيض حيضتين، فإذا اغتسلت فقد حَلَّت للأزواج.فرَجِعَت، فأخبرتني، فقلت: لا حاجة لي في الكلام، وأخذت نعلي فجلست إلى حماد، فكنت أسمع مسائله، فأحفظ قوله، ثم يعيدها من الغد فأحفظها، ويُخطئ أصحابه. فقال: لا يجلس في صدر الحلقة بحذائي غير أبي حنيفة.فصحبته عشر سنين . ثم نازعتني نفسي الطلب للرئاسة، فأحببت أن أعتزله وأجلس في حلقة لنفسي.فخرجت يوماً بالعشي، وعزمي أن أفعل، فلما رأيته لم تطب نفسي أن أعتزله. فجاءه تلك الليلة نعي قرابة له قد مات بالبصرة، وترك مالاً، وليس له وارث غيره.فأمرني أن أجلس مكانه، فما هو إلا أن خرج حتى وردت عَليَّ مسائل لم أسمعها منه، فكنت أجيب وأكتب جوابي، فغاب شهرين ثم قدم، فعرضت عليه المسائل، وكانت نحواً من ستين مسألة، فوافقني في أربعين،وخالفني في عشرين فآليت على نفسي ألاَّ أفارقه حتى يموت. (١)

(٢) قال أبو حَنيفة : ما صليت صلاة منذ مات حماد إلا استغفرت له مع والدي، وإني لأستغفر لمن تعلمت منه عِلماً أو علَّمته عِلماً . (١)

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٦ صـ٣٩٧ : صـ٣٩٨)
(١) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٣٤)

(٣) قال أبو حَنيفة : دخلت على أبي جعفر المنصور، أمير المؤمنين، فقال لي: يا أبا حنيفة عمن أخذت العلم؟ قلت: عن حماد عن إبراهيم عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس. فقال أبو جعفر: بخ بخ استوثقت ما شئت يا أبا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين صلوات الله عليهم .[٢]

(٤) قال أبو حَنيفة : رأيت رؤيا أفزعتني حتى رأيت كأني انبش قبر النبي صلى الله عليه و سلم فأتيت البصرة فأمرت رجلاً يسأل محمد بن سيرين، فسأله، فقال: هذا رجل ينبش أخبار النبي صلى الله عليه و سلم . [٣]

ذكاء أبي حنيفة :

(١) كانت امرأة مجنونة يُقالُ لها: أم عِمران مَرَّ بها إنسانٌ فقال لها شيئاً. فقالت: يا ابن الزانيين وابن أبى ليلى قائم يسمع فأمر أن يُؤتى بها فأدخلها المسجد وهو فيه فضربها حدين، حداً لأبيه وحداً لأمه.فبلغ ذلك أبا حَنيفة،فقال: أخطأ فيها من ستة مواضع: (١) المجنونة لا حد عليها(٢) وأقام الحد عليها في المسجد ولا تُقام الحدود في المساجد (٣) وضربها قائمة والنساء يُضربن قعوداً(٤) وأقام عليها حدين ولو أن رجلاً قذف قوماً ما كان عليه إلا حد واحد (٥) وضربها والأبوان غائبان ولا يكون ذلك إلا بمحضرهما لأن الحد لا يكون إلا لمن يطلبه(٦) وجمع بين الحدين في مقام واحد ومن وجب عليه حدان لم يُقم عليه أحدهما حتى يجف الآخر ثم يضرب الحد الثاني. فبلغ ذلك ابن أبى ليلى فذهب إلى الأمير فشكاه فحجر الأمير على أبى حنيفة أن يُفتي . [١]

---

(٢) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٣٤)
(٣) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٣٥)
(١) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٥٢ : صـ١٥٣)

(٢) جاء رجلٌ إلى أبي حنيفة في موسم الحج : فقال يا أبا حنيفة قصدتك أسألك عن أمر قد أهمني وأعجزني قال: ما هو؟ قال :لي ولد ليس لي غيره فإن زوجته طلق وأن سريته(اشتريت له جارية) اعتق وقد عجزت عن هذا. فهل مِن حَل؟

فقال له: اشتر الجارية التي يرضاها هو لنفسك ثم زوجها منه فإن طلق رجعت مملوكتك إليك، وإن أعتق، أعتق ما لا يملك . قال ابنُ شبرمة : وكان شديد الإزراء على أبي حنيفة بعد أن شهد هذه الواقعة ، فعلمت أن الرجل فقيه، فمن يومئذ كففت عن ذِكْره إلا بخير . [٢]

(٣) قال عليٌّ بن المديني(شيخ البخاري) :

حُدثت أن رجلاً من القواد تزوج امرأةً سراً، فولدت منه ثم جحدها فحاكمته إلى ابن أبى ليلى، فقال لها: هاتِ بينة على النكاح، فقالت:إنما تزوجني على أن الله عز وجَلَّ الولي والشاهدان الملكان. فقال لها: اذهبي وطردها. فأتت المرأة أبا حنيفة مستغيثة فذكرت ذلك له فقال لها: ارجعي إلى ابن أبى ليلى فقولي له أني قد أصبت بينة فإذا هو دعا به ليشهد عليه قولي أصلح الله القاضي يقول: هو كافرٌ بالولي والشاهدين. فقال له ابنُ أبي ليلى ذلك، فأنكر، ولم يستطع أن يقول ذلك، وأقر بالتزويج، فألزمه المهر وألحق به الولد . [١]

(٤) قال زُفر بن الهذيل : جاء رجلٌ في جوف الليل إلى أبي حنيفة وهو يبكي فقال: إني حلفت على امرأتي إن لم تكلمني حتى تصبح فهي طالق وندمت على يميني

(٢) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٥٤)
(١) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٥٤)

وأخاف أن تذهب مني فقال أبو حنيفة: اذهب إليها فقل لها: إنما أبوك حائك(خياط) على ما قالوا لي، فإنها ستكلمك. قال فذهب إليها، فلما قال لها ذلك، قالت: بل أنت هو وأبوك، فَعَلَ اللهُ بك وفَعَل . [٢]

(٥) قال شَريك:كنا فى جنازة غلام من بني هاشم وقد تبعها وجوه الناس وأشرافهم وأنا إلى جنب ابن شبرمة أماشيه إذا قامت الجنازة فقيل ما للجنازة لا يُمشى بها؟ قيل: خرجت أمه والهة(رافعة صوتها) عليه سافرة(كاشفة) وجهها في قميص فحلف أبوه بالطلاق لترجعن وحلفت هي بصدقة ما تملك لا رجعت حتى تصلي عليه، وكان يومئذ مع الجنازة ابن شبرمة ونظراؤه فاجتمعوا لذلك وسُئلوا عن المسألة فلم يكن عندهم جواب حاضر قال فذهبوا فدعوا بأبي حنيفة وهو في وسط الناس فجاء مغطياً رأسه ، والمرأة والزوج وقوف والناس فقال للمرأة علام حلفت؟ قالت:على كذا وكذا، وقال للزوج بم حلفت؟ قال: بكذا قال ضعوا السرير فوضع وقال للرجل تقدم فَصَلِّ على ابنك، فلما صلى، قال: ارجعي فقد خرجتما عن يمينكما، احملوا ميتكم. فاستحسنها الناس. فقال ابنُ شبرمة على ما حكى عنه شريك: عجزت النساء أن تلد مثل النعمان . [١]

(٢) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٥٩)
(١) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٦١)

(٦) قال عبد الله بن المبارك : قلت لسفيان الثوري يا أبا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدواً له قط، قال: هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها . [٢]

(٧) قال علي بن عاصم : لو وُزِنَ عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم . [٣]

(٨) قال محمد بن عبد الرحمن : كان رجلٌ بالكوفة يقول: عثمان بن عفان كان يهودياً. فأتاه أبو حنيفة فقال: أتيتك خاطباً قال: لمن؟ قال: لابنتك رجلٌ شريف غني بالمال حافظ لكتاب الله سخي يقوم الليل في ركعة كثير البكاء من خوف الله. قال في دون هذا مقنع يا أبا حنيفة قال إلا أن فيه خصلة قال وما هي؟ قال يهودياً. قال سبحان الله تأمرني أن أزوج ابنتي من يهودي. قال: لا تفعل. قال: لا. قال: فالنبي ﷺزوَّج ابنتيه من يهودي؟! قال: استغفر الله أني تائب إلى الله عز و جل . [٤]

(٩) قال يحيى بن معين : دخل الخوارج مسجد الكوفة وأبو حنيفة وأصحابه جلوس فقال أبو حنيفة: لا تبرحوا فجاؤوا حتى وقفوا عليهم فقالوا لهم ما أنتم؟ فقال أبو حنيفة: نحن مستجيرون. فقال أمير الخوارج: دعوهم وأبلغوهم مأمنهم ، واقرؤوا عليهم القرآن، فقرؤوا عليهم القرآن وأبلغوهم مأمنهم . [١]

عبادة أبي حنيفة :

---

(٢) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٦٣)
(٣) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٦٤)
(٤) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٦٤)
(١) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٦٦)

(١) قال خارجة بن مصعب: ختم القرآن في الكعبة أربعة من الأئمة: عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير وأبو حنيفة . [٢]

(٢) قال الحسن بن محمد الليثي : قدمت الكوفة فسألت عن أعبد أهلها فَدُفعت إلى أبي حنيفة . [٣]

(٣)قال سفيان بن عيينة: رحم الله أبا حنيفة كان من المصلين . [٤]

(٤) قال محمد بن فضيل : قال أبو مطيع كنت بمكة فما دخلت الطواف في ساعة من ساعات الليل إلا رأيت أبا حنيفة وسفيان في الطواف . [٥]

(٥) قال يحيى بن أيوب الزاهد :كان أبو حنيفة لا ينام الليل . [٦]

(٦) قال أبو عاصم النبيل: كان أبو حنيفة يُسمى الوتد لكثرة صلاته.[٧]

(٧) قال مسعر بن كِدَام : رأيت أبا حنيفة قرأ القرآن في ركعة.[٨]

(٨) قال المثنى بن رجاء: جعل أبو حنيفة على نفسه، إن حلف بالله صادقاً، أن يتصدق بدينار. وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها. [١]

---

(٢) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٥٦)
(٣) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٥٣)
(٤) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٥٣)
(٥) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٥٣)
(٦) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٥٣)
(٧) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٦ صـ٤٠٠)
(٨) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٦ صـ٤٠١)
(١) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٦٣)

(٩) قال أسد بن عمر : صلى أبو حنيفة الفجر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة، فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة وكان يُسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه . [٢]

(١٠)قال مِسْعَر بن كِدَام : دخلت المسجد فرأيت رجلاً يصلي فاستحليت قراءته فقرأ سبعاً، فقلت: يركع، ثم قرأ الثلث ثم قرأ النصف فلم يزل يقرأ القرآن حتى ختمه كله في ركعة، فنظرت فإذا هو أبو حنيفة . [٣]

جود وكرم أبي حنيفة :

(١) قال قيس بن الربيع: كان أبو حنيفة يبعث بالبضائع إلى بغداد فيشتري بها الأمتعة ويحملها إلى الكوفة ويجمع الأرباح عنده من سنة إلى سنة فيشتري بها حوائج الأشياخ المحدثين وأقواتهم وكسوتهم وجميع حوائجهم ثم يدفع باقي الدنانير من الأرباح إليهم فيقول أنفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا إلا الله، فإني ما أعطيتكم من مالي شيئاً، ولكن من فضل الله عَليَّ فيكم، وهذه أرباح بضائعكم، فإنه هو والله مما يجريه الله لكم على يدي فما في رزق الله حَوْلٌ لغيره . [٤]

(٢) كان أبو حنيفة ربما مَرَّ به الرجل فيجلس إليه لغير قصد ولا مجالسة فإذا قام سأل عنه فإن كانت به فاقة(حاجة) وصله وإن مرض عاده حتى يجره إلى مواصلته . [١]

---

(٢) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٦٣)
(٣) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٥٦)
(٤) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٦٢)
(١) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٦٢)

(٣) كان أبو حنيفة يبيع الخز(الحرير) فجاءه رجلٌ فقال: يا أبا حنيفة قد احتجت إلى ثوب خز فقال: ما لونه؟ فقال: كذا وكذا. فقال له: اصبر حتى يقع وآخذه لك إن شاء الله. فما دارت الجمعة حتى وقع فمر به الرجل، فقال له أبو حنيفة: قد وقعت حاجتك، فاخرج إليه الثوب فأعجبه، فقال: يا أبا حنيفة كم أزن للغلام؟قال: درهماً. قال: يا أبا حنيفة ما كنت أظنك تهزأ. قال: ما هزأت، إني اشتريت ثوبين بعشرين ديناراً ودرهم، وإني بعت أحدهما بعشرين ديناراً، وبقى هذا بدرهم ، وما كنت لأربح على صديق .[٢]

(٤) كان أبو حنيفة إذا اكتسى ثوباً جديداً كسى بقدر ثمنه الشيوخ العلماء .[٣]

زهد وورع أبي حنيفة :

(١) ذَكَرَ سِوار بن حكم يوماً : أبا حنيفة فقال: ما رأيت أورع منه، نُهي عن الفتيا فبينا هو وابنته يأكلان تخللت(استخدمت عوداً تنظف به أسنانها) ابنته فخرج على خلالها صفرة دم فقالت: يا أبة علىَّ في هذا وضوء؟ فقال: إني نُهيت عن الفُتيا فحلفت لهم فسلي أخاك حماداً .[٤]

(٢) قال محمد بن شجاع عن بعض أصحابه : قيل لأبى حنيفة قد أمر لك أبو جعفر أمير المؤمنين بعشرة آلاف درهم قال فما رضي أبو حنيفة. فلما كان اليوم الذي توقع أن يُؤتى إليه بالمال، صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الأمير الحسن بن قحطبة بالمال فدخل به عليه فكلَّمه فلم يكلمه فقال من حضر ما يكلمنا

(٢) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٦٢)
(٣) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٥٨)
(٤) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٦٩)

إلا بالكلمة بعد الكلمة فقال: ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية البيت قال: ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال لابنه: إذا أنامت ودفنتموني فخذ هذه البَدرة فاذهب بها إلى الحسن بن قحطبة فقل له هذه وديعتك التي أودعتها أبا حنيفة فلما دفناه وأخذتها وجئت حتى استأذنت على الحسن بن قحطبة فقلت هذه الوديعة التي كانت لك عند أبى حنيفة . فقال الحسن بن قحطبة: رحمة الله على أبيك، لقد كان شحيحاً على دينه . [١]

(٣)قال علي بن حفص البزاز: كان حفص بن عبد الرحمن شريك أبي حنيفة وكان أبو حنيفة هو الذي يقوم بشراء البضاعة ، فبعث إليه في رفقة بمتاع وأعلمه أن في ثوب كذا وكذا عيباً فإذا بعته فبين هذا العيب، فباع حفص المتاع ونسي- أن يبين العيب، ولم يعلم من اشتراه فلما عَلِمَ أبو حنيفة بذلك، تصدق بثمن المتاع كله. [٢]

(٤)قال مكي بن إبراهيم(شيخ البخاري) : جالست الكوفيين فما رأيت أورع من أبي حنيفة . [٣]

أقوال العلماء في أبي حنيفة

(١) قال يحيى بن معين(إمام أهل الجرح والتعديل): كان أبو حنيفة ثقةٌ، لا يُحدِّث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يُحدِّث بما لا يحفظ. [١]

---

(١) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٦٩)
(٢) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٥٨)
(٣) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٦٣)
(١) (سير أعلام النبلاء جـ٦ صـ٣٩٥)(تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥صـ٦٣٠)

(٢)قال الشافعي: قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة ؟ قال: نعم. رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته.[٢]

وقال الشافعي : الناس في الفقه عيالٌ على أبي حنيفة. [٣]

(٣) قال عبد الله بن المبارك: ما رأيت رجلاً أوقر في مجلسه، ولا أحسن سمتاً وحلماً من أبي حنيفة.[٤]

وسُئل ابن المبارك: مالك أفقه، أو أبو حنيفة ؟ قال: أبو حنيفة.[٥]

وقال : أفقه الناس أبو حنيفة،وما رأيت في الفقه مثله.[٦]

(٤) قال أبو معاوية الضرير: حُبُ أبي حنيفة من السُّنة.[٧]

(٥) قال علي بن عاصم قال : لو وُزِنَ عِلم أبي حنيفة بعِلم أهل زمانه، لرجح عليهم.

(٦) قال حفص بن غيَّاث:كلام أبي حنيفة في الفقه،أدق من الشعر،لا يعيبه إلا جاهل. [٨]

(٧) سُئل الأعمش عن مسألة، فقال: إنما يحسن هذا النعمان بن ثابت الخزاز(تاجر الحرير)، وأظنه بُورِكَ له في علمه.[١]

---

(٢) (سير أعلام النبلاء جـ٦ صـ٣٩٩)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٦ صـ٤٠٣)
(٤) (سير أعلام النبلاء جـ٦ صـ٤٠٠)
(٥) (سير أعلام النبلاء جـ٦ صـ٤٠٢)
(٦) (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥صـ٦٣٠)
(٧) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٦ صـ٤٠١)
(٨) (سير أعلام النبلاء جـ٦ صـ٤٠٣)
(١) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٢٦)

(٨) سمع يزيد بن كميت رجلاً يقول لأبي حنيفة: اتق الله، فانتفض ؟ واصفر وجهه، وأطرق، وقال: جزاك الله خيراً. ما أحوج الناس كل وقت، إلى من يقول لهم مثل هذا. [٢]

(٩):قال رَوْحُ بن عُبادة : كنت عند عبد الملك بن جريج سنة خمسين ومائة، فأتاه موت أبي حنيفة فاسترجع وتوجع وقال: أي عِلم ذَهَبَ. [٣]

(١٠) قال عبد الصمد بن عبد الوارث: كنا عند شُعبة بن الحجاج فقيل له: مات أبو حنيفة، فقال شعبة: لقد ذهب معه فقه الكوفة، تفضل الله علينا وعليه . [٤]

وقال شُعبة بن الحجاج أيضاً: كان والله حَسَن الفَهم، جيد الحفظ . [٥]

(١١) قال عبد الله بن بن داود الحريبي: ينبغي للناس أن يدعوا في صلاتهم لأبي حنيفة، لحفظه الفقه والسُّنن عليهم. [٦]

(١٢) قال مكي بن إبراهيم(شيخ البخاري): كان أبو حنيفة أعلم أهل الأرض. [٧]

(١٣) قال على بن الجعد: كنا عند زهير بن معاوية فجاءه رجل فقال له زُهير:

من أين جئت؟ فقال:من عند أبي حنيفة فقال زُهير: إن ذهابك إلى أبي حنيفة يوماً واحداً أنفع لك مِن مجيئك إليَّ شهراً . [١]

---

(٢) (سير أعلام النبلاء جـ٦ صـ٤٠٠)
(٣) (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥صـ٦٣٠)
(٤) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٢٦)
(٥) (الخيرات الحسان ـ لابن حجر المكي صـ ٣٤)
(٦) (البداية والنهاية لابن كثير جـ١٠صـ١١٠)
(٧) (البداية والنهاية لابن كثير جـ١٠صـ١١٠)
(١) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٣٤)

(١٤) قال حاتم بن آدم: قلت للفضل بن موسى: ما تقول في هؤلاء الذين يقعون(يتكلمون)في أبي حنيفة؟ قال: إن أبا حنيفة جاءهم بما يعقلونه وبما لا يعقلونه من العِلم ولم يترك لهم شيئاً فحسدوه . [٢]

(١٥) قال يحيى بن سعيد القَطَّان: لا نكذب الله، ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله.[٣]

(١٦) قال أبو نُعَيْم الأصبهاني:كان أبو حنيفة صاحب غوص في المسائل. [٤]

(١٧) قال الذهبي: الإمامة في الفقه ودقائقه مُسلمةٌ إلى الإمام أبي حنيفة،وهذا أمرٌ لا شك فيه.[٥]

(١٨) قال ابنُ حجر العسقلاني:مناقب الإمام أبي حنيفة كثيرة جداً، فرضي الله تعالى عنه وأسكنه الفردوس، آمين.[٦]

حُسْن جوار أبي حنيفة:

قال عبد الله بن رجاء الغداني : كان لأبي حنيفة جارٌ بالكوفة إسكاف يعمل نهاره كله حتى إذا أقبل الليل رجع إلى منزله وقد حمل لحماً فطبخه، أو سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب الخمر حتى إذا دَبَّ الشراب فيه (سَكِرَ)، غنى بصوت وهو يقول :

---

(٢) (الانتقاء لابن عبد البر صـ١٣٦)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٦ صـ٤٠٢)
(٤) (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥صـ٦٣٠)
(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٦ صـ٤٠٠)
(٦) (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥صـ٦٣١)

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر.

فلا يزال يشرب الخمر، ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم، وكان أبو حنيفة يسمع ضجته، وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله، ففقد أبو حنيفة صوته، فسأل عنه، فقيل: أخذه العسس(الشرطة) منذ ليال وهو محبوس فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من غد وركب بغلته واستأذن على الأمير. قال الأمير: إيذنوا له وأقبلوا به راكباً، ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط، ففعل ولم يزل الأمير يوسع له من مجلسه، وقال: ما حاجتك ؟قال: لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ليال، يأمر الأمير بتخليته، فقال: نعم وكل من أخذه بتلك الليلة إلى يومنا هذا . فأمر بتخليتهم أجمعين فركب أبو حنيفة والاسكافي يمشي وراءه فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه فقال يا فتى أضعناك قال: لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً عن حُرمة الجوار ورعاية الحق، وتاب الرجلُ ولم يَعُد إلى ما كان.[1]

ابتلاء أبي حنيفة النعمان:

قال عُبيد الله بن عمرو الرقي : كَلَّمَ الأمير ابن هُبَيرة أبا حنيفة أن يتولى قضاء الكوفة رفض عليه فضربه مائة سوط وعشرة أسواط، وهو على الامتناع، فلما رأى ابنُ هُبَيرة ذلك خلى سبيله.[1]

وفاة أبي حنيفة النعمان:

(١) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٦٢:٣٦٣)
(١) (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥صـ٦٣٠)

قال حماد بن أبي حنيفة لما مات أبي سألْنا الحسنَ بن عمارة أن يتولى غسله ففعل فلما غسله قال: رحمك الله تعالى وغفر لك، لم تُفطِر منذ ثلاثين سنة،ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة ، وقد أتعبت مَن بعدك،وفضحت القراء.[٢]

تُوفي أبو حنيفة النعمان سنة مئة وخمسين هجرية،وله من العُمر سبعون سنة. وصلى الناسُ عليه ببغداد ست مرات لكثرة الزحام، وقبره هناك.[٣]

رحم اللهُ أبا حنيفة،رحمة واسعة،وجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة ،مع النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آلِهِ، وصحبهِ، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

(٢) (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥صـ٦٣٠)
(٣) (البداية والنهاية لابن كثير جـ١٠صـ١١١)

إمام دار الهجرة: مالك بن أنس

الاسم والنسب:

هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي.

كُنيته: أبو عبد الله.

وأمه: عالية بنت شَريك الأزدية.[١]

ميلاد مالك بن أنس:

وُلِدَ مالك بن أنس سنة ثلاث وتسعين من الهجرة. وحملت به أمه ثلاث سنين.[٢]

صفات مالك بن أنس الخِلْقِية:

كان مالك بن أنس أشقر شديد البياض،متوسط القامة،كبير الرأس، أصلع.[٣]

قال عيسى بن عمر: ما رأيت بياضاً ولا حُمرةً أحسن من وجه مالك، ولا أشد بياض ثوب من مالك.[٤]

قال أبو عاصم النبيل(شيخ البخاري): ما رأيت مُحدِّثاً أحسن وجهاً مِن مالك.[٥]

اجتهاد مالك في طلب العلم:

طلب مالكُ العِلْمَ، وهو ابنُ بضع عشرة سنة، وتأهل للفُتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة،وحَدَّثَ عنه جماعة وهو شَابٌ ،

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ٤٨: ٤٩)
(٢) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ١٠: ١٢)
(٣) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ١٢)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ٦٩)
(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ٧٠)

وقصدَه طلبةُ العِلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة هارون الرشيد، وإلى أن مات.(١)

قال مالك: كنت آتي نافعاً(مولى عبد الله بن عمر)، وأنا غلامٌ حديث السِّن، مع غلام لي، فينزل من درجه، فيقف معي، ويحدثني، وكان يجلس بعد الصبح في المسجد، فلا يكاد يأتيه أحدٌ.(٢)

كان مالك بن أنس يجلس إلى ربيعة بن أبى عبد الرحمن وعنه أخذ مالك العِلم ثم اعتزله فجلس إليه أكثر من كان يجلس إلى ربيعة،فكانت حلقة مالك في زمن ربيعة مثل حلقة ربيعة أو أكثر وأفتى معه ربيعة عند السلطان.(٣)

شيوخ مالك بن أنس:

أخذ مالكٌ العِلمَ عن نافع، مولى عبد الله بن عمر، وسعيد المقبري، وعامر بن عبد الله بن الزبير، وابن المنكدر، والزهري، وعبد الله بن دينار،وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، وأيوب السختياني ، وجعفر بن محمد ، وربيعة الرأي، وزيد بن أسلم ،و سلمة بن دينار ، وسهيل بن أبي صالح ،وصالح بن كيسان ، عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، أبو الزِّناد عبد الله بن ذكوان ، عبد الرحمن بن القاسم ، ومحمد بن أبي بكر بن حزم ،وموسى بن عقبة ،وآخرين.(٤)

مذهب مالك في طلب العلم:

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ:٥٥)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ:١٠٧)
(٣) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٣٧)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ:٤٩:٥٢)

(١) قال ابنُ أبي أويس : سمعت خالي مالك بن أنس يقول: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم. لقد أدركت سبعين ممن يقول :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، عند هذه الأساطين، وأشار إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أخذت عنهم شيئاً ،وإن أحدهم لو اؤتمن على بيت مال لكان أميناً إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن وقدم علينا ابن شهاب فكنا نزدحم على بابه.[١]

(٢) قال مَعنُ بن عيسى:كان مالك بن أنس يقول: لا يُؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ ممن سواهم، لا يُؤخذ من سفيه ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو إلى بدعته ، ولا من كذَّاب يكذب في أحاديث الناس وان كان لا يُتهم على حديث رسول الله ﷺ،ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة، إذا كان لا يعرف ما يحمل وما يحدث به.[٢]

قوة حفظ مالك بن أنس:

قال مالك بن أنس: قَدِمَ علينا الزُهري فأتيناه ومعنا ربيعة بن أبي عبد الرحمن فحدثنا نيفاً وأربعين حديثاً ثم أتيناه الغد فقال: انظروا كتاباً حتى أحدثكم منه أرأيتم ما حدثتكم به أمس أي شيء في أيديكم منه ، فقال له ربيعة :ههنا من يرد عليك ما حدثت به أمس. قال: ومن هو؟ قال: ابن أبي عامر. قال: هات. قال: فحدثته بأربعين حديثاً منها. فقال الزُهري: ما كنت أرى أنه بقي أحدٌ يحفظ هذا غيري.[٣]

لا أدري طريق مالك إلى النجاة:

---

(١) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ١٦)
(٢) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ١٦)
(٣) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ١٨)

(١) قال مالك بن أنس: جَنـَّة العالِمِ لا أدري، إذا أغفلها أُصيبت مقاتله.[١]

(٢) قال عبد الرحمن بن مهدي: سأل رجلٌ مالكاً عن مسألة وذَكَرَ أنهم أرسلوه يسأله عنها من مسيرة ستة أشهر ، قال: فأخبر الذي أرسلك أني لا عِلْمَ لي بها ، قال: ومن يعلمها؟ قال: من عَلَّمه الله.[٢]

(٣) قال الهيثم بن جميل: شهدت مالك بن أنس سُئِلَ عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدرى.[٣]

(٤) قال خالد بن خدَّاش : قدمت على مالك من العراق بأربعين مسألة فسألته عنها فما أجابني منها إلا في خمس مسائل.[٤]

تصدي الإمام مالك للفتوى:

(١) قال مالك بن أنس: ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أَهْلٌ لذلك.[٥]

(٢) قال خلف بن عمرو : سمعت مالك بن أنس يقول ما أجبت في الفُتيا حتى سألت من هو أعلم مني هل يراني موضعاً لذلك؟: سألت ربيعة بن عبد الرحمن وسألت يحيى بن سعيد، فأمراني بذلك. فقلت له: يا أبا عبد الله فلو نهوك؟ قال: كنت أنتهي، لا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يَسأل من هو أعلم منه.[٦]

عقيدة مالك بن أنس:

---

(١) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٣٧)
(٢) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٣٨)
(٣) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٣٨)
(٤) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٣٨)
(٥) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٦صـ:٣١٦)
(٦) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٦صـ٣١٦:٣١٧)

(١)قال كان مالك بن أنس: الإيمان قولٌ وعملٌ، يزيد وينقص.[١]

(٢) وقال مالك: القرآن كلام الله وكلام الله من الله وليس من الله شيء مخلوق.[٢]

(٢) وقال مالك:مَن قال القرآن مخلوق يُوجع ضرباً ويُحبسُ حتى يتوب.[٣]

(٣) وقال مالك: الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء.[٤]

(٤)قال ابنُ القاسم : سأل أبو السمح مالكا فقال يا أبا عبد الله أيُرى الله يوم القيامة؟ فقال: نعم. يقول الله عز وجل (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) وقال لقوم آخرين (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) .[٥]

(٥) قال مَعْنُ بن عيسى سمعت مالكاً يقول: ليس لمن سَبَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفيء حق. قد قَسَّمَ الله الفيء على ثلاثة أصناف فقال (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)

وقال(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ) وقال (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) وإنما الفيء لهؤلاء الثلاثة الأصناف.[٦]

(٦) قال جعفر بن عبد الله : كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من

---

(١) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٣٦)
(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٦صت٣٢٥)
(٣) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ١٨)
(٤) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ١٨)
(٥) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٣٦)
(٦) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٣٦)

مسألته فنظر إلى الأرض وجعل يضرب الأرض بعود في يده، حتى علاه العَرَقُ ثم رفع رأسه ورمى بالعود وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأُخرج . [١]

حفظ الله تعالى لمالك:

(١)قال مالك بن أنس: دخلت على الخليفة، أبى جعفر المنصور، فرأيت غير واحد من بني هاشم يُقَبِّل يده المرتين والثلاث، ورزقني الله العافية من ذلك فلم أُقبِّل له يداً.[٢]

(٢) قال مالك : والله ما دخلت على مَلكٍ مِن هؤلاء الملوك حتى أصِلَ إليه، إلا نزع الله هيبته من صدري. [٣]

منزلة مالك عند الخلفاء:

(١) قال حسين بن عُروة : قدم الخليفة المهدي المدينة فبعث إلى مالك بألفي دينار أو بثلاثة آلاف ثم أتاه الربيع بعد ذلك فقال له: أمير المؤمنين يجب أن تصاحبه في سفره إلى مدينة السلام(بغداد) فقال له مالك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) والمال عندي على حاله.[٤]

(٢)قال مالك بن أنس : لما حج أبو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحادثته وسألني فأجبته فقال: إني عزمت أن آمر بكتبك هذه التي قد وضعت يعنى الموطأ

---

(١) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٦صـ٣٢٥:٣٢٦)
(٢) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٤٢)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ٦٦)
(٤) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٤٢)

فتُنسخ نسخاً ثم أبعث إلى كل مِصر من أمصار المسلمين منها نسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدوها إلى غيرها ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث فإني رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم قال فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وعملوا به ودانوا به من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم وإن ردهم عما اعتقدوه شديد ، فدع الناس وما هم عليه وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم فقال :والله، لو طاوعتني على ذلك لأمرت به.[1]

تكريم مالك للعلم وأهله:

قال عمر بن المُحَبِّر: قَدِمَ الخليفةُ المهدي المدينة، فبعث إلى مالك، فأتاه، فقال لولديه هارون وموسى: اسمعا منه، فبعث إليه، فلم يجبهما، فأعلما المهدي، فكلمه، فقال: يا أمير المؤمنين، العِلمُ يُؤتى أهله.فقال: صدق مالك، صيرا إليه، فلما صارا إليه، قال له مؤدبهما، اقرأ علينا، فقال: إن أهل المدينة يقرؤون على العالم، كما يقرأ الصبيان على المعلم، فإذا أخطؤوا، أفتاهم. فرجعوا إلى المهدي، فبعث إلى مالك، فكلَّمه، فقال: سمعت ابن شهاب يقول: جمعنا هذا العلم في الروضة من رجال، وهم يا أمير المؤمنين: سعيد بن المسيب، وأبو سلمة، وعُروة، والقاسم، وسالم، وخارجة بن زيد، وسليمان بن يسار، ونافع، وعبد الرحمن بن هُرمز، ومن بعدهم: أبو الزناد، وربيعة،

(١) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٤١)

ويحيى بن سعيد، وابن شهاب، كل هؤلاء يُقرأ عليهم ،ولا يقرؤون، فقال: في هؤلاء قدوة، صيروا إليه، فاقرؤوا عليه، ففعلوا.[١]

رضا مالك بما قسمه الله له:

كَتبَ عبد الله العُمَري العابد إلى مالك بن أنس يحثه على اعتزال الناس والتفرغ للعبادة. فكتب إليه مالك: إن الله قَسَّمَ الأعمال كما قَسَّمَ الأرزاق، فرُبَّ رجل فُتح له في الصلاة، ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الصدقة ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الجهاد.فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خيرٍ وبِر.[٢]

مجالس الإمام مالك:

(١) كان مالك قد أعَدَّ منزله لمن يأتي من قريش والأنصار والناس، كان مجلسه مجلس وقار وحِلْم ، وكان رجلاً مَهيباً نبيلاً ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط، وكان الغرباء يسألونه عن الحديث والحديثين وربما أَذِنَ لبعضهم فقرأ عليه وكان له كاتب قد نسخ كتبه يُقالُ له: حَبيب يقرأ للجماعة وليس أحدٌ ممن حضره يدنو منه ولا ينظر في كتابه ولا يستفهمه هيبة له وإجلالاً وكان حبيب إذا قرأ فأخطأ فتح عليه مالك، وكان ذلك قليلاً.[٣]

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ٦٣:٦٤)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ١١٤)
(٣) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٤١:٤٢)

(٢) قال قُتيبة بن سعيد: كنا إذا دخلنا على مالك، خرج إلينا مزيناً مُكَحلاً مطيباً، قد لبس من أحسن ثيابه، وتَصدَّر الحلقة، ودعا بالمراوح، فأعطى لكل منا مروحة.[١]

(٣) قال ابنُ أبي أويس: كان مالك إذا أراد أن يُحدِّثَ توضأ وجلس على فراشه وسرح لحيته وتمكن في الجلوس بوقار وهيبة ثم حدَّث، فقيل له في ذلك فقال أحب أن أُعَظِّمَ حديث رسول الله ﷺ ولا أحدِّث به إلا على طهارة ،متمكناً وكان يكره أن يحدث في الطريق، أو وهو قائم أو يستعجل، فقال أحب أن أتفهم ما أُحَدِّث به عن رسول الله ﷺ.[٢]

ثناء العلماء على مالك

(١) قال سفيان بن عُيينة :ما نحن عند مالك بن أنس، إنما كنا نتبع آثار مالك وننظر الشيخ إذا كان كتب عنه مالك كتبنا عنه.[٣]

(٢) قال الشافعي:لولا مالك وابنُ عُيينة لذهب علم الحجاز.[٤]

وقال الشافعي : إذا جاءك الحديث عن مالك فشد به يديك.[٥]

وقال الشافعي:إذا ذُكِرَ العلماء فمالك النجم وما أحدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ من مالك بن أنس.[٦]

وقال الشافعي : مالك بن أنس مُعلمي وعنه أخذت العِلْمَ.[٧]

(٣) قال عُبيد الله بن عمر القواريري : كنا عند حماد بن زيد فجاءه نَعي(خبر وفاة) مالك بن أنس فسالت دموعه، وقال: يرحم الله أبا عبد الله، لقد كان من الدين

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ٦٤)
(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٦صـ٣١٨)
(٣) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٢١)
(٤) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٢١)
(٥) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٢٣)
(٦) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٢٣)
(٧) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٢٣)

بمكان، ثم قال حماد: سمعت أيوب السختياني يقول: لقد كانت لمالك حلقة في حياة نافع مولى عبد الله بن عمر.[١]

(٤) قال البخاريُّ: مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي كان إماماً.[٢]

وقال البخاريُّ: أصح الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر.[٣]

(٥)قال وُهَيب بن خالد: كان مالك مِن أَبْصَرِ الناس بالحديث والرجال.[٤]

(٦)قال الشافعيُّ: قال محمد بن الحسن: أقمت على مالك بن أنس ثلاث سنين وكسراً، وكان يقول إنه سمع منه لفظاً أكثر من سبعمائة حديث. وكان إذا حَدَّثهم عن مالك امتلأ منزله وكثر الناس عليه حتى يضيق عليهم الموضع، وإذا حَدَّث عن غير مالك لم يجئه إلا اليسير.[٥]

(٧)قال عبد الرحمن بن مهدي لا أُقدِّمُ على مالك في صحة الحديث أحداً.[٦]

(٨) قال يحيى بن سعيد القَطَّان :كان مالك بن أنس إماماً في الحديث.[٧]

(٩) قال أبو داود السجستاني(صاحب السنن): رَحِمَ اللهُ مالكاً ،كان إماماً، رَحِمَ اللهُ الشافعي، كان إماماً، رَحِمَ اللهُ أبا حنيفة ،كان إماماً.[١]

---

(١) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٢٢)
(٢) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٣١)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ١١٤)
(٤) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٢٥)
(٥) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٦صـ٣٣٠)
(٦) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٢٥)
(٧) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٢٦)
(١) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٣٢)

(١٠) قال أبو زُرعة الرازي أول شيء أخذت نفسي- بحفظه من الحديث حديث مالك، فلما حفظته ووعيته طلبت حديث الثوري وشُعبة وغيرهما.[٢]

(١١) قال أبو حاتم الرازي : الحجة على المسلمين الذين ليس فيهم لَبسٌ (شكٌ): سفيان الثوري وشُعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس،وسفيان بن عُيينة، وحماد بن زيد.[٣]

(١٢) قال أبو بكر الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل يقول:مالك بن أنس أحسن حديثاً عن الزهري من ابن عُيينة. قلت:فمعمر بن راشد؟ قال: مالك أتقن.[٤]

(١٣) قال أَسَدُ بن الفُرات: إذا أردت الله والدار الآخرة فعليك بمالك بن أنس.[٥]

(١٤)قال يحيى بن معين: مالك بن أنس من حُجج الله على خَلْقه.[٦]

(١٥) قال ابن عبد البر:كان مالك بن أنس يُفتي في زمان كان يفتي فيه يحيى بن سعيد الأنصاري وربيعة بن أبي عبد الرحمن، ونافع مولى ابن عمر وأمثالهم.[٧]

قبس من كلام الإمام مالك

قال الإمام مالك(رحمه الله):

(١) كُلُّ أحدٍ يُؤخذ من قوله، ويُترك، إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم.[١]

---

(٢) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٣٢)
(٣) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٣٢)
(٤) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٢٩)
(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ٩٤)
(٦) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ٩٤)
(٧) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٢٧)
(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ٩٣)

(٢) العِلمُ نورٌ يجعله اللهُ حيث يشاء، ليس بكثرة الرواية.[٢]

(٣) حقٌّ على من طلب العِلم أن يكون له وقارٌ وسكينةٌ وخشيةٌ. والعلم حَسَنٌ لمن رُزق خيره ،وهو قَسْمٌ من الله، فلا تمكن الناس من نفسك، فإن من سعادة المرء أن يُوفق للخير، وإن من شقاوة المرء أن لا يزال يخطئ ،وذلٌ وإهانةٌ للعِلم أن يتكلم الرجلُ بالعِلم عند من لا يطيعه.[٣]

(٤) إذا لم يكن للإنسان في نفسه خيرٌ، لم يكن للناس فيه خير.[٤]

(٥) جاء رجلٌ إلى مالك وسأله عن مسألة، فقال له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا .فقال الرجل: أرأيت. قال مالك:(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [٥] (النور:٦٣)

(٦) قال مالك بن أنس لفتى من قريش: يا ابنَ أخي: تعلَّم الأدب قبل أن تتعلم العِلم.[٦]

(٧) قال ابنُ وَهْب: سمعت مالكاً يقول: ما تعلمت العِلم إلا لنفسي،وما تعلمت ليحتاج الناس إليَّ، وكذلك كان الناس(أي العلماء).[١]

ابتلاء الإمام مالك بن أنس:

---

(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٦صـ٣١٩)
(٣) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٦صـ٣٢٠)
(٤) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٦صـ٣٢١)
(٥) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٦صـ٣٢٦)
(٦) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٦صـ٣٣٠)
(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٨صـ٦٦)

قال أبو داود: ضَرَبَ جعفرُ بن سُليمان(والي المدينة) مالك بن أنس في طلاق المكره (حيث قال طلاق المكره لا يقع) ولما ضُربَ مالكاً، حُلِقَ رأسه،وحُمل على بعير، فقيل له: نادِ على نفسك. فقال: ألا مَن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، وأنا أقول طلاق المكره ليس بشيء. فبلغ جعفر بن سليمان أنه ينادي على نفسه بذلك فقال: أدركوه ، أنزلوه.[٢]

وفاة الإمام مالك بن أنس:

تُوفي مالك بن أنس صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة في خلافة هارون الرشيد وصلى عليه أمير المدينة يومئذ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، في موضع الجنائز، ودُفِنَ بالبقيع، وكان الإمام مالك يوم مات ابنُ خمس وثمانين سنة.[٣]

رحم اللهُ مالكَ بن أنس ،رحمة واسعة،وجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة مع النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آلِهِ، وصحبِهِ، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٦صـ٣١٦)

(٣) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٤٥)

الإمام الفقيه: محمد بن إدريس الشافعي

الاسم والنسب:

هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قُصي بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي، بن غالب، بن فِهر، بن مالك، بن النضر، بن كِنانة، بن خُزيمة، بن مُدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان، ابنُ عم رسول الله ﷺ.[١]

كُنيته: أبو عبد الله.

ميلاد الشافعي:

وُلِدَ الشافعي بغزة بفلسطين، سنة مئة وخمسين هجرية،وهو العام الذي مات فيه أبو حنيفة، رحمهما الله تعالى.[٢]

نشأة الإمام الشافعي:

مات أبوه إدريس شاباً، فنشأ الشافعي يتيماً في حِجر أمه، فخافت عليه الضيعة، فانتقلت به إلى مكة، وهو ابن عامين، فنشأ بمكة، وأقبل على الرمي، حتى فاق فيه الأقران، وصار يصيب من عشرة أسهم تسعة، ثم أقبل على اللغة العربية والشِّعر، فبرع في ذلك وتقدم،ثم حُبب إليه الفقه، فساد أهل زمانه.[٣]

طلب الشافعي للعلم:

قال إسماعيل الحميري : كان محمد بن إدريس الشافعي رجلاً شريفاً، وكان يطلب اللغة والعربية والفصاحة والشعر في صغره وكان كثيراً ما يخرج إلى البدو،

---

(١) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ٢صـ:٥٧)
(٢) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٦٧)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٦)

ويحمل ما فيه من الأدب، فبينا هو ذات يوم في حي من أحياء العرب إذ جاء إليه رجلٌ بدوي فقال له: ما تقول في امرأة تحيض يوماً وتطهر يوماً؟ فقال الشافعي: لا أدري. فقال له: يا ابن أخي الفريضة أولى بك من النافلة. فقال له: إنما أريد هذا لذاك، وعليه قد عزمت وبالله التوفيق وبه أستعين، ثم خرج إلى مالك بن أنس ، وكان مالك صدوقاً في حديثه صادقاً في مجلسه، وحيداً في جلوسه، فدخل عليه ، فوجده مالك موقراً في الأدب فرفعه على أصحابه، وقدَّمه عليهم،وقرَّبه من نفسه، فلم يزل مع مالك إلى أن تُوفي مالك رحمه الله ثم خرج الشافعي إلى اليمن ليكمل مسيرة طلب العلم. (١)

قال الشافعي كنت يتيماً في حجر أمي ولم يكن معها ما تُعطي المعلم وكان المعلم قد رضي مني أَخْلُفَه إذا غاب، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة، وكان منزلنا بمكة في شِعب الخِيف، فكنت أنظر إلى العِظْامِ فأكتب فيها الحديث والمسألة وكانت لنا جَرَّة قديمة، فإذا امتلأت العِظام طرحتها في الجرَّة.(٢)

قال إسماعيل بن يحيى: سمعت الشافعي يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين.(٣)

سعة علم الإمام الشافعي:

---

(١) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ٨١)
(صفة الصفوة لابن الجوزي جـ٢صـ٢٤٩: ٢٥٠)
(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ٧٣)
(٣) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ٢صـ:٦٣)

قال أبو ثور :كتبَ عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شاب أن يضع له كتاباً فيه معاني القرآن، ويجمع قبول الأخبار، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ، فوضع له كتاب " **الرسالة**". [١]

ذكاء الإمام الشافعي:

قال حرملة بن يحيى: سُئِل الشافعي عن رجلٍ في فمه تمرة، فقال: إن أكلتها، فامرأتي طالق، وإن طرحتها، فامرأتي طالق، قال: يأكل نصفاً، ويطرح النصف.[٢]

قوة حفظ الإمام الشافعي:

قال يونس بن عبد الأعلى : كان الشافعي يصنع كتاباً من الصباح إلى الظهر من حفظه، من غير أن يكون في يده أصل. [٣]

قراءة الشافعي الموطأ على الإمام مالك:

قال محمد بن عبد الحكم: جاء الشافعي إلى مالك بن أنس فقال له: إنى أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك: اذهب إلى حبيب كاتبي، فإنه الذي يتولى قراءته. فقال له الشافعي: تسمع مني، رضي اللهُ عنك ، صفحاً فإن استحسنت قراءتي قرأته عليك وإلا تركت، فقال له: اقرأ فقرأ صفحاً ثم وقف، فقال له مالك: هيه، فقرأ صفحاً ثم سكت، فقال له: هيه فقرأ، فاستحسن مالك قراءته، فقرأه عليه أجمع.[٤]

شيوخ الإمام الشافعي:

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٤٤)
(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٤٣)
(٣) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٢٩)
(٤) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٦٧)

أخذ الشافعي العِلمَ بمكة عن مُسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، وداود بن عبد الرحمن العطار، وعمه محمد بن علي بن شافع، وسفيان بن عُيينة، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، وسعيد بن سالم، وفُضيل بن عياض، وآخرين.

وفي المدينة،أخذ العلم عن مالك بن أنس ،وإبراهيم بن أبي يحيى ، وعبد العزيز الدراوردي، وعطاف بن خالد، وإسماعيل بن جعفر، وإبراهيم بن سعد وطبقتهم.

وأخذ العِلم باليمن عن: مُطَرف بن مازن، وهشام بن يوسف القاضي، وطائفة، وأخذ العلم ببغداد عن: محمد بن الحسن، فقيه العراق، ولازمه، وعن إسماعيل ابن عُلَيَّة، وعبد الوهاب الثقفي وآخرين.[١]

تلاميذ الإمام الشافعي:

الحميدي، وأبو عُبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل، وسليمان بن داود الهاشمي، وأبو يعقوب يوسف البويطي، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وحرملة بن يحيى، وموسى بن أبي الجارود المكي، وعبد العزيز المكي صاحب **كتاب الحيدة** ، وحسين بن علي وإسحاق بن راهويه،ويونس بن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان المرادي، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وبحر بن نصر الخولاني، وآخرين سواهم.[٢]

عقيدة الإمام الشافعي:

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٦:٧)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٧:٨)

(١) قال الشافعي: الايمان قولٌ وعملٌ، يزيد وينقص.[١]

(٢) قال الشافعي: القرآن كلام الله، من قال: مخلوق، فقد كفر.[٢]

(٣) قال البُويطي: سألت الشافعي: أصلي خلف الرافضي؟ قال: لا تُصَلِّ خلف الرافضي(الشيعي)، ولا القدري، ولا المرجئ.قلت: صفهم لنا.قال: من قال: الايمان قول، فهو مرجئ، ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين، فهو رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه، فهو قدري.[٣]

(٤) قال الحسن بن محمد الزعفراني: سمعت الشافعي يقول: حُكمي في أصحاب الكلام أن يُضربوا بالجريد ويُحملوا على الإبل ويُطاف بهم فى العشائر والقبائل، يُقالُ هذا جزاء من ترك الكتاب والسُّنة وأخذ في الكلام.[٤]

(٥) قال محمد بن عبد الحكم : سمعت الشافعي يقول: لو عَلم الناسُ ما في الكلام والأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد. [٥]

(٦) قال الربيع بن سليمان: قال الشافعي: يا ربيع، اقبل مني ثلاثة:

لا تخوضن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن خصمك النبي صلى الله عليه وسلم غدا، ولا تشتغل بالكلام، فإني قد اطلعت من أهل الكلام على التعطيل، ولا تشتغل بالنجوم.[١]

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٣٢)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ١٨)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٣١)
(٤) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٧٩)
(٥) (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر صـ٧٩)
(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٢٨)

(٧) قال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة(الشيعة).[٢]

عقيدة الإمام الشافعي في الأسماء والصفات:

قال يونس بن عبد الأعلى: سمعت أبا عبد الله الشافعي يقول – وقد سُئِلَ عن صفات الله تعالى، وما يؤمن به – فقال: لله أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم أمته، لا يسع أحداً قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه، فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة، فمعذور بالجهل، لأن عِلم ذلك لا يُدرك بالعقل، ولا بالروية والفكر، ولا نُكَفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، ونثبت هذه الصفات، وننفي عنها التشبيه، كما نفاه عن نفسه، فقال: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [٣] (الشورى: ١١)

الإمام الشافعي ناصر القرآن والسُنة:

قال أبو الفضل الزجاج :لما قَدِمَ الشافعي إلى بغداد وكان في الجامع إما نيف وأربعون حلقة أو خمسون حلقة فلما دخل بغداد ما زال يقعد في حلقة ،حلقة، ويقول لهم: قال الله، وقال الرسول، وهم يقولون: قال أصحابنا ، حتى ما بقي في المسجد حلقة غيره.[٤]

عبادة الإمام الشافعي:

---

(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٨٩)

(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٧٩:٨٠)

(٤) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ٢صـ:٦٨:٦٩)

(١) قال حسين الكرابيسي: بت مع الشافعي ليلة، فكان يصلي نحو ثلث الليل، فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر، فمئة آية، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله، ولا بآية عذاب إلا تعوذ، وكأنما جمع له الرجاء والرهبة جميعاً.[١]

(٢) قال الربيع بن سليمان : كان الشافعي يجزأ الليل ثلاثة أجزاء: الثلث الأول يكتب، والثلث الثاني يصلي، والثلث الثالث ينام. [٢]

(٣) قال إبراهيم بن محمد: ما رأيت أحداً أحسن صلاة من محمد بن إدريس الشافعي وذلك أنه أخذ من مسلم بن خالد الزنجي وأخذ مسلم من ابن جريج وأخذ ابن جريج من عطاء وأخذ عطاء من عبد الله بن الزبير وأخذ ابن الزبير من أبي بكر الصديق وأخذ أبو بكر من النبي صلى الله عليه و سلم وأخذ النبي صلى الله عليه و سلم من جبريل عليه السلام .[٣]

(٤) قال الربيع بن سليمان : كان محمد بن إدريس الشافعي يختم في شهر رمضان ستين ختمة ما منها شيء إلا في صلاة. [٤]

(٥) قال الربيع بن سليمان: قال لي الشافعي: عليك بالزهد، فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلي على المرأة الناهد(الشابة).[٥]

اعتراف الشافعي بالفضل لمشايخه:

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٣٥)
(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٣٥)
(٣) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٣٥)
(٤) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٣٤)
(٥) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٣٠)

(١) قال يونس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعي يقول :ما نظرت في موطأ مالك إلا ازددت فَهماً. [١]

(٢) قال هارون بن سعيد: سمعت الشافعي يقول: ما كتاب بعد كتاب الله تعالى أنفع من كتاب مالك بن أنس.(يعني الموطأ) [٢]

(٣) قال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول: لولا مالك وابن عُيينة لذهب عِلم الحجاز. [٣]

(٤)قال يونس بن عبد الأعلى:سمعت الشافعي يقول:إذا جاء مالك فمالك كالنجم [٤]

كرم وجود الإمام الشافعي:

(١) قال الحُميدي: قدِمَ الشافعي من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار في منديل فضرب خباءه في موضع خارجاً من مكة، فكان الناس يأتونه فيه فما ترك المكان حتى تصدق بها كلها. [٥]

الدينار : يعادل أربعة جرامات وربع من الذهب.

(٢)قال إسماعيل الحميري : كان محمد بن إدريس الشافعي لما أُدخل على أمير المؤمنين هارون الرشيد وناظر بشراً المريسي(أحد المبتدعة) فقطعه،خلع هارون الرشيد على

(١) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ٧٠)
(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ٧٠)
(٣) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ٧٠)
(٤) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ٧٠)
(٥) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٣٠)

الشافعي وأمر له بخمسين ألف درهم، فانصرف الشافعي إلى البيت وليس معه شئ قد تصدق بجميع ذلك ووصل به الناس. [١]

(٣) قال عبد الله بن محمد البلوي :أمر الخليفة هارون الرشيد لمحمد بن إدريس الشافعي بألف دينار، فقبلها ، فأمر الرشيد خادمه سراجاً باتباعه، فما زال الشافعي يفرقها قبضة، قبضة حتى انتهى إلى خارج الدار وما معه إلا قبضة واحدة فدفعها إلى غلامه، وقال انتفع بها فأخبرَ سراجُ الرشيدَ بذاك، فقال: لهذا فرغ همه وقوي مَتْنه. [٢]

(٤) قال إسماعيل بن يحيى المُزَني : ما رأيت رجلاً أكرم من الشافعي، خرجت معه ليلة عيد من المسجد وأنا أذاكره في مسألة حتى أتيت باب داره فأتاه غلام بكيس فقال مولاي يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فأخذه منه ، فأتاه رجلٌ من طُلابه فقال: يا أبا عبد الله وَضعت امرأتي مولوداً الساعة، ولا شئ عندي، فدفع إليه الكيس، وصعد وليس معه شئ. [٣]

(٥) قال محمد بن عبد الحكم :كان الشافعي أسخى الناس بما يجده، فكان يمر بنا فإن وجدني وإلا قال لأمي: قولي لمحمد إذا جاء يأتي المنزل فإني لست أتغذى حتى يجئ، فربما جئته فإذا قعدت معه على الغذاء قال: يا جارية اضربي لنا فالوذجاً(نوع من الحلوى) فلا تزال المائدة بين يديه حتى تفرغ منه ويتغذى. [٤]

---

(١) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٣١)
(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٣١)
(٣) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٣٢)
(٤) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٣٢)

(٦) قال عمرو بن سواد السرحي: كان الشافعي أسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام.[١]

نصيحة الإمام الشافعي لمؤدب أولاد الخليفة:

روى أبو نُعَيم عن كثير قال: أُدْخِلَ الشافعي يوماً إلى بعض حُجَر هارون الرشيد ليستأذن على أمير المؤمنين ومعه سراج الخادم، فأقعده عند أبي عبد الصمد مؤدب أولاد الرشيد. فقال سراج للشافعي: يا أبا عبد الله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين وهو مؤدبهم فلو أوصيته بهم، فأقبل الشافعي على أبي عبد الصمد فقال له: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما تستحسنه والقبيح عندهم ما تركته، علِّمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه ثم روهم من الشِّعر أعفه ومن الحديث أشرفه ولا تخرجنهم من عِلم إلى غيره حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام في السمع مُضلةٌ للفَهم.[٢]

أقوال العلماء في الشافعي

(١) قال قُتيبة بن سعيد: الشافعي إمام.[٣]

(٢) قال عليٌّ بن المديني(شيخ البخاري) : عليكم بكتب الشافعي.[٤]

---

(١) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٣٢)
(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٤٧)
(٣) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ٢صـ:٦٧)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٥٦)

(٣) قال أحمد بن علي الجرجاني : كان الحميدي(شيخ البخاري) إذا جرى عنده ذِكْر الشافعي يقول: حدثنا سيد الفقهاء الشافعي .[١]

(٤) قال أحمد بن محمد بن بنت الشافعي: سمعت أبي وعمي يقولان: كان سفيان بن عيينة إذا جاءه شئ من التفسير والفتيا، التفت إلى الشافعي، فيقول: سلوا هذا.[٢]

(٥) قال سُويد بن سعيد : كنا عند سفيان بن عُيينة فجاء محمد بن إدريس فجلس فروى ابن عُيينة حديثاً رقيقاً فغُشي على الشافعي، فقيل يا أبا محمد: مات محمد بن إدريس. فقال ابنُ عُيينة: إن كان قد مات محمد بن إدريس، فقد مات أفضل أهل زمانه. [٣]

(٦) قال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوما في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة.[٤]

(٧) قال الحميدي(شيخ البخاري)،سمعت مسلم بن خالد الزنجي يقول للشافعي: أفتِ يا أبا عبد الله، فقد والله آن لك أن تفتي -وهو ابن خمس عشرة سنة.[٥]

(٨) قال أحمد بن حنبل: ما أحدٌ مَسَّ محبرة ولا قلماً، إلا وللشافعي في عُنقه مِنَّةٌ.[٦]

---

(١) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ٢صـ:٦٨)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ١٧)
(٣) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ٩٥)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ١٦)
(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ١٥:١٦)
(٦) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٤٧)

(٩) قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: يا أبة أي رجل كان الشافعي سمعتك تكثر من الدعاء له؟ فقال: يا بُني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس ، فانظر هل لهذين مِن عِوض. (١)

(١٠) قال الميموني : سمعت أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم في السَّحَر أحدهم الشافعي . (٢)

(١١)قال أحمد: كان الشافعي إذا تكلم كأن صوته صوت صنج، وجرس من حُسْنِ صوته. (٣)

(١٢) قال أحمد بن حنبل: صاحبُ حديث لا يشبع من كتب الشافعي. (٤)

(١٣) قال محمد بن عبد الله الرازي : سمعت ابن راهويه(شيخ البخاري) يقول كنت مع أحمد بن حنبل بمكة فقال تعال حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله فأراني الشافعي (٥)

(١٤) قال أحمد بن حنبل: كان الشافعي من أفصح الناس . (٦)

(١٥) قال أبو ثور: قال لي عبد الرحمن بن مهدي: ما أُصلي صلاةً إلا وأنا أدعو للشافعي فيها. (٧)

(١٦) قال محمد بن عبد الحكم: ما رأيت الشافعي يناظر أحداً إلا رحمته، ولو رأيت

---

(١) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ٢صـ:٦٦)
(٢) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ٢صـ٢٥٠)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٤٩)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٥٧)
(٥) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ٩٧)
(٦) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٤٧)
(٧) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٤٤)

الشافعي يناظرك لظننت أنه سبعٌ يأكلك، وهو الذي عَلَّمَ الناس الحِجَج. [١]

(١٧) قال أحمد بن مَسْلَمَة النيسابوري : تزوج إسحاق بن راهويه بمـرْو(اسـم بلـد) بامرأة رَجُلٍ كان عنده كتب الشافعي، فتوفي لم يتزوج بها إلا لحال كتب الشافعي. [٢]

(١٨) قال مَعْمَر بن شبيب: سمعت المأمون يقول: امتحنت محمد بن إدريس في كـل شيء، فوجدته كاملاً. [٣]

(١٩) قال يحيى القطان: أنا أدعو الله للشافعي، أخصه به. [٤]

(٢٠) قال عبد الملك بن هشام اللغوي: طالت مجالستنا للشـافعي، فـما سـمعتُ منـه خَطَأً قط. [٥]

(٢١) قال أبو بكر بن خلاد: أنا أدعو الله في دُبُر صلاتي للشافعي. [٦]

(٢٢) قال: أبو ثور : من زعم أنه رأى مثـل محمـد بـن إدريـس في علمـه وفصـاحته ومعرفته وثباته وتمكُنِه، فقد كذب. [٧]

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٤٩:٥٠)
(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ٢ ١٠:١٠٣)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ١٧)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٢٠)
(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٤٩)
(٦) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٢٠)
(٧) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ٢صـ:٦٧)

قبس من كلام الشافعي

قال الإمام الشافعي(رحمه الله):

(١) كُلُّ متكَلِّمٍ على الكتاب والسُّنة فهو الجِدُّ، وما سواه، فهو هَذَيان.[١]

(٢) قراءة الحديث خيرٌ من صلاة التطوع،وطلبُ العِلْمِ أفضل من صلاة النافلة [٢]

(٣) قال الشافعي لبعض أصحاب الحديث: أنتم الصيادلة، ونحن الأطباء.[٣]

(٤) مَن تعَلَّم القرآن عظمت قيمته، ومَن تكلم في الفقه نما قدره، ومَن كتب الحديث قويت حجته، ومَن نظر في اللغة رق طبعه، ومَن نظر في الحساب جزل رأيه، ومَن لم يصن نفسه، لم ينفعه علمه.[٤]

(٥) وددت أن كل عِلم أعلمه يَعلَمه الناس أُوجر عليه ولا يحمدوني .[٥]

(٦) كل ما قلته فكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما صح، فهو أولى، ولا تقلدوني.[٦]

(٧) إذا وجدتم في كتابي خلاف سُّنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بها، ودعوا ما قلته .[٧]

(٨) كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي، وإن لم تسمعوه مني.[١]

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٢٠)
(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١١٩)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٢٣)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٢٤)
(٥) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١١٩)
(٦) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٣٣)
(٧) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٣٤)
(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٣٥)

(٩) إذا صح الحديث فهو مذهبي. [٢]

(١٠) أصل العِلم التثبيت،وثمرته السلامة،وأصل الورع القناعة،وثمرته الراحة،وأصل الصبر الحزم،وثمرته الظفر،وأصل العمل التوفيق،وثمرته النجاح،وغاية كل أمر الصدق. [٣]

(١١) العالم يُسأل عما يعلم وعما لا يعلم، فيُثَبت ما يعلم، ويتعلم ما لا يعلم،والجاهل يغضب من التعلم، ويأنف من التعليم. [٤] بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد. [٥]

(١٢) ليس إلى السلامة من الناس سبيل فانظر الى ما يصلح دينك فالزمه . [٦]

(١٣) إذا خفت على عملك العثجب، فاذكر رضى من تطلب، وفي أي نعيم ترغب، ومن أي عقاب ترهب. فمن فكَّر في ذلك صغر عنده عمله. [٧]

(١٤) آلات الرياسة خمس: صدق اللهجة، وكتمان السر، والوفاء بالعهد، وابتداء النصيحة، وأداء الامانة . [٨]

(١٥) ينبغي للفقيه أن يضع التراب على رأسه تواضعاً لله، وشكراً لله. [١]

(١٦) إذا رأيتُ رجلاً من أصحاب الحديث كأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم. [٢]

---

(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٣٥)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٤٠:٤١)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٤١)
(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٤١)
(٦) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٤٨)
(٧) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٤٢)
(٨) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٤٢)
(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٥٣)

وفاة الشافعي:

قال يونس بن عبد الأعلى: ما رأيت أحداً لقي من السَّـقم(المـرض) مـا لقي الشافعي، فدخلت عليه، فقال: اقرأ ما بعد العشرين والمئة من آل عمران، (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

(آل عمران :١٢١)

إلى قوله تعالى:(ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ)

(آل عمران :١٥٤)

فقرأت، فلما قمت قال: لا تغفل عني فإني مكروب.

قال يونس: عنى بقراءتي ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو نحوه.[٣]

قال محمد بن يحيى المُزَني: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبد الله، كيف أصبحت ؟ فرفع رأسه، وقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولأخـواني مفارقاً، ولسوء عملي ملاقياً، وعلى الله وارداً، ما أدري روحي تصير إلى جنة فأهنيها، أو إلى نار فأعزيها، ثم بكى، وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي دون عفوك سُلَّما.

تعاظمني ذنبي فلما قرنتُهُ * بعفوك ربي كان عفوك أعظما.

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرُّما.

فإن تنتقم مني فلستُ بآيسٍ * ولو دخلت نفسي بجرمي جهنما.

---

(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٩صـ١٠٩)

(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ:٧٥)

ولولاك لم يغوى بإبليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدَما.

وإني لآتي الذنب أعرف قدره * وأعلم أن الله يعفو تَرَحُّما.[١]

تُوفي الإمام الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء، آخر يوم من شهر رجب ،ودُفِنَ يوم الجمعة، سنة أربع ومائتين، وعاش أربعاً وخمسين سنة.[٢]

رحم اللهُ الإمام الشافعي ، وجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة مع النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آلِهِ، وصحبِهِ، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٠صـ٧٥:٧٦)
(٢) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ٢صـ:٧٠)
(صفة الصفوة لابن الجوزي جـ٢صـ٢٥٨)

إمام أهل السُنَّة: أحمد بن حنبل

الاسم والنسب :

هو : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني.

كُنية أحمد: أبو عبد الله.[١]

ميلاد أحمد :

وُلِدَ أحمد بن حنبل في ربيع الأول في بغداد سنة أربع وستين ومئة.

ومات والده، شاباً، له نحو من ثلاثين سنة.

عاش أحمد يتيماً، وقامت أمه على تربيته، وقد كان أسمر اللون .[٢]

زوجات أحمد وأولاده :

لم يتزوج أحمد إلا بعد سن الأربعين .تزوج أولاً بامرأة ، تُسمى عباسة بنت الفضل، فلم يُولد له منها سوى صالح،وعاشت معه عشرين سنة، ثم تُوفيت، ثم تزوج بعدها ريحانة، فما ولدت له سوى عبد الله. و عاشت معه سبع سنوات ،ولما تُوفيت أم عبد الله، اشترى أحمد جارية، تُسمى حُسْن، فولدت له زينب، والحسن والحسين توأماً، وماتا بالقرب من ولادتهما، ثم ولدت الحسن ومحمداً، فعاشا نحو الأربعين يوماً،ثم ولدت بعدهما سعيداً،قبل موت الإمام أحمد بخمسين يوماً، فكَبِرَ سعيد وتفقه، ومات قبل أخيه عبد الله.[٣]

حُسْن مظهر الإمام أحمد:

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٧٨)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٧٩)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ٣٣٢:٣٣٣)

قال عبد الملك بن عبد الحميد الميموني : ما أعلم أني رأيت أحداً أنظف ثوباً ولا أشد تعاهداً لنفسه في شاربه وشَعر رأسه وشَعر بدنه، ولا أنقى ثوباً وأشده بياضاً من أحمد بن حنبل.[١]

طلب الإمام أحمد للعلم:

طلب الإمام أحمد العِلْمَ وهو ابن خمس عشرة سنة،و طاف في البلاد،وسمع من علماء عصره ،وكانوا يجلونه ويحترمونه في حال سماعه منهم.[٢]

سعة حفظ الإمام أحمد:

(١) قال عبد الله بن أحمد: قال لي أبو زُرعة.أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك ؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب.

قال الذهبي:هذه حكاية صحيحة في سعة عِلم أبي عبد الله، وكانوا يعدون في ذلك المكرر، والأثر، وفتوى التابعي، وما فسر، ونحو ذلك. وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عُشر مِعشَار ذلك.[٣]

(٢) قال عبدُ الله بن أحمد،قال لي أبي: خذ أي كتاب شئت من كتب وكيع بن الجراح فإن شئت أن تسألني عن الكلام حتى أخبرك بالإسناد، وإن شئت بالإسناد حتى أخبرك أنا بالكلام.[٤]

---

(١) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢صـ ٣٤٠)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٨١)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٨٧)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٨٦)

(٣) قال عليٌّ بن المديني،: ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد بن حنبل، وبلغني أنه لا يحدِّث إلا من كتاب، ولنا فيه أسوة.[١]

(٤) قال أبو زُرعةالرازي: جُمعت كتب أحمد يوم مات، فبلغت اثني عشر حملاً، و نصف حمل بعير من الكتب ،كل ذلك كان يحفظه .[٢]

(٥) قال عبدُ الله بن أحمد: كتب أبي عن القاضي أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني (صاحبا أبي حنيفة) الكتب، وكان يحفظها.[٣]

مؤلفات الإمام أحمد :

كتاب العِلل، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب الزهد، وكتاب المسائل، وكتاب الفضائل، وكتاب الفرائض ،وكتاب المناسك، وكتاب الإيمان، وكتاب الأشربة، وكتاب طاعة الرسول، وكتاب الرد على الجهمية، و المسند.[٤]

مسند الإمام أحمد

تعريف المسند :

المسند:هو الكتاب الذي يجمع أحاديث كل صحابي على حِدَةٍ ، سواء كان هذا الحديث صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً ، بصرف النظر عن موضوع الأحاديث .

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ٢٠٠)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٨٧:١٨٨)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ٣٠٦)
(٤) (الفهرست لابن النديم صـ ٢٨١)

بدأ الإمام أحمد في تأليف المسند بعد عودته من رحلته لشيخه عبد الرزاق بن همام، عالم اليمن ، عام مئتين من الهجرة ، كان الإمام أحمد في السادسة والثلاثين من عمره ، ويحتوي المسند على نحو من ثلاثين ألف حديث رواها الإمام أحمد عن مئتين وثلاثٍ وثمانينَ شيخاً . قال حنبل بن إسحاق : جمعَنا أحمد بن حنبل، أنا وصالح وعبد الله، وقرأ علينا " المسند" ما سمعه غيرنا.وقال أحمد: هذا الكتاب: جمعته وانتقيته من أكثر من سبع مئة ألف وخمسين ألفاً، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فارجعوا إليه. فإن وجدتموه فيه، وإلا فليس بحجة.[١]

فائدة هامة : ليس المقصود من هذه الآف الكثيرة من الأحاديث أنها أحاديث مختلفة، وإنما هي أ طرافٌ متعددةٌ للأحاديث،فقد يُروى الحديث الواحد بعشرات الأسانيد،فيختار منها عالمُ الحديث،كالإمام أحمد ،أو البخاري،أو مسلم وغيرهم،أصحها ، ويترك الأحاديث الضعيفة،وفي هذه الألوف آثار الصحابة والتابعين وغيرهم ، فقد كان علماء الحديث يرونها بالأسانيد ويعدونها كالأحاديث .

عبادة الإمام أحمد:

(١) قال الإمامُ أحمد: حججت خمس حجج منها ثلاث سيراً على الأُقدام، أنفقت في إحدى هذه الحجج ثلاثين درهما. قال: وقد ضللت في بعضها عن الطريق وأنا ماش فجعلت أقول: يا عباد الله دلوني على الطريق، فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق.[٢]

---

(١) (سير أعلام النبلاء جـ١١ صـ٣٢٩)

(٢) (البداية و النهاية لابن كثير جـ ١٠صـ ٣٤٠)

(٢) قال عبدُ الله بن أحمد: كان أبي أصبر الناس على الوحدة ،لم يره أحدٌ إلا في مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض وكان يكره المشي في الأسواق .

كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاث مائة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته، كان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة، وقد كان قرب من الثمانين وكان يقرأ في كل يوم سبعا يختم في سبعة أيام، وكانت له ختمة في كل سبع ليال سوى صلاة النهار وكان ساعة يصلي عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو .[١]

(٣) قال صالح بن الإمام أحمد : كان أبي يصوم ويُدمن، ثم يُفطر ما شاء الله،ولا يترك صوم الاثنين والخميس وأيام البيض، فلما رجع من السجن، أدمن الصوم إلى أن مات.[٢]

(٤) قال المرُّوذي: رأيت أبا عبد الله يقوم لورده قريباً من نصف الليل حتى يقارب السَّحَر، ورأيته يركع فيما بين المغرب والعشاء.[٣]

وقال أبو بكر المرُّوذي أيضاً : كنت مع أبي عبد الله نحواً من أربعة أشهر بالعسكر لايدع قيام الليل وقراءة النهار، فما علمت بختمة ختمها كان يسر ذلك.[٤]

---

(١) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢صـ ٣٤٨:٣٤٩)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ:٢٢٣)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ٢٢٣)
(٤) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢صـ ٣٣٩)

أخلاق الإمام أحمد:

(١) قال أبو بكر المَرُّوذي :كان أبو عبد الله لا يجهل، وإن جهل عليه حَلِمَ واحتمل، ويقول: يكفي الله.ولم يكن بالحقود ولا العجول، كثير التواضع، حَسَن الخُلُق، دائم البِشر، لين الجانب، ليس بفظ.وكان يحب في الله، ويبغض في الله، وإذا كان في أمر من الدِّين، اشتد له غضبه.وكان يحتمل الأذى من الجيران.[١]

(٢) قال إسماعيل ابن عُليَّة: كان يجتمع في مجلس أحمد قرابة خمسة آلاف أو يزيدون نحو خمس مئة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حُسْن الأدب والسمت.[٢]

(٣) قال أبو بكر بن المطوعي: ذهبت إلى أبي عبد الله، ثنتي عشرة سنة، وهو يقرأ المسند على أولاده، فما كتبت عنه حديثاً واحداً، إنما كنت أنظر إلى هديه وأخلاقه.[٣]

(٤)روى ابنُ المنادي، عن جده أبي جعفر، قال: كان أحمد من أحيى الناس، وأكرمهم، وأحسنهم عشرة.وأدباً، كثير الإطراق، لا يسمع منه إلا المذاكرة للحديث، وذِكر الصالحين في وقار وسكون، ولفظ حسن.وإذا لقيه إنسان، بش به، وأقبل عليه.وكان يتواضع للشيوخ شديداً، وكانوا يعظمونه، وكان يفعل بيحيى بن معين ما لم أره يعمل بغيره من التواضع والتكريم والتبجيل.كان يحيى أكبر منه بسبع سنين.[٤]

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ :٢٢٠:٢٢١)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ :٣١٦)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ :٣١٦)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ :٣١٦:٣١٧)

وفاء الإمام أحمد لشيوخه :

قال القاضي محمد بن محمد بن إدريس الشافعي: قال لي أحمد: أبوك أحد الستة الذين أدعو لهم سحرا.[١]

هيبة الإمام أحمد:

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : جالست أبا يوسف ومحمد بن الحسن ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي فما هِبت أحداً منهم ما هِبت أحمد بن حنبل، ولقد دخلت عليه في السجن لأسلم عليه فسألني رجل عن مسألة فلم أجبه هَيبة له.[٢]

جهاد الإمام أحمد:

قال عبد الله بن أحمد: خرج أبي إلى طرسوس، ورابط بها، وغزا.ثم قال أبي: رأيت العلم بها يموت.[٣]

وقال أحمد لرجل: عليك بالثغر، عليك بقزوين، وكانت ثغراً.[٤]

كرامات الإمام أحمد :

(١) قال عليٌّ بن أبي فزارة : كانت أمي مقعدة (مشلولة) نحو عشرين سنة، فقالت لي يوماً: اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو الله لي، فمضيت فدققت عليه الباب فقال: من هذا؟ فقلت: رجلٌ من أهل ذلك الجانب سألتني أمي وهي كبيرة السن مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها فسمعت كلامه كلام رجل مغضب وقال: نحن أحوج أن تدعو الله لنا فوليت منصرفاً فخرجت عجوز من داره فقالت: أنت الذي

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ :٢٢٧)
(٢) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢صـ ٣٣٩)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ:٣١١)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ:٣١١)

كلمت أبا عبد الله؟ قلت: نعم. قالت: قد تركته يدعو الله لها. قال: فجئت من فوري إلى البيت فدققت الباب فخرجت على رجليها تمشي حتى فتحت لي الباب، وقالت: قد وهَب اللهُ لي العافية. (١)

(٢) قال الإمام أحمد بن حنبل: تبينت الإجابة في دعوتين: دعوت الله أن لا يجمع بيني وبين المأمون، ودعوته أن لا أرى المتوكل.فلم أر المأمون، مات بالبذندون (قرية). وبقي أحمد محبوساً بالرقة حتى بُويعَ المعتصم إثر موت أخيه، فرُد أحمد إلى بغداد.وأما المتوكل فإنه نوه بذكر الإمام أحمد، والتمس الاجتماع به، فلما أن حضر أحمد دار الخلافة بسامراء ليُحَدِّث ولد المتوكل ويُبَرَكَ عليه، جلس له المتوكل في طاقة، حتى نظر هو وأمه منها إلى أحمد، ولم يره أحمد. (٢)

الإمام أحمد يرفض تولية القضاء :

قال الإمام الشافعي لأحمد بن حنبل: إن أمير المؤمنين،محمد الأمين، سألني أن ألتمس له قاضيا لليمن، وأنت تحب الخروج إلى عبد الرزاق، فقد نلت حاجتك، وتقضي بالحق، فقال للشافعي: يا أبا عبد الله، إن سمعت هذا منك ثانية، لم ترني عندك. و كان عمر أحمد ثلاثين سنة، أو سبعاً وعشرين. (٣)

زهد وورع الإمام أحمد :

(١) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢صـ ٣٤٩:٣٥٠)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ٢٤١:٢٤٢)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ٢٢٤)

(١) قال صالح بن أحمد: دخلت على أبي في أيام الخليفة الواثق، والله يعلم في أي حالة نحن، وخرج لصلاة العصر وكان له جلد يجلس عليه قد أتت عليه سنون كثيرة حتى قد بلى فإذا تحته كتاب فيه: بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه وعن الضيق وما عليك من الدَّيْن وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان لتقضي بها دينك وتوسع بها على عيالك وما هي من صدقة ولا زكاة إنما هو شيء ورثته من أبي فقرأت الكتاب ووضعته فلما دخل قلت له يا أبة ما هذا الكتاب فاحمر وجهه وقال رفعته منك ثم قال تذهب بجوابه إلى الرجل وكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك إلي ونحن في عافية فأما الدين فإنه لرجل لايرهقنا وأما عيالنا فهم بنعمة الله والحمد لله ، فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل فقال ويحك لو أن أبا عبد الله قبل هذا الشيء ورمى مثلاً في دجلة كان مأجوراً لأن هذا الرجل لايُعرف له معروف. فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك فرد عليه الجواب بمثل ما رد فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها فقال لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت[١]

(٢)قال محمد بن موسى بن حماد الزيدي : حُمِلَ إلى الحسن بن عبد العزيز الحروي من ميراثه من مصر مائة ألف دينار فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس في كل كيس ألف دينار فقال يا أبا عبد الله هذه ميراث حلال فخذها فاستعن بها على عائلتك فقال لا حاجة لي فيها أنا في كفاية فردها ولم يقبل منها شيئاً. [٢]

(١) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢صـ ٣٤٤:٣٤٤)
(٢) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢صـ ٣٤٤)

(٣) قال المرُّوذي: كان أبو عبد الله إذا ذكر الموت، خنقته العَبرة. وكان يقول: الخوف يمنعني أكل الطعام والشراب، وإذا ذكرت الموت، هان عليَّ كل أمر الدنيا. إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس. وإنها أيام قلائل. ما أعدل بالفقر شيئاً.[١]

قال المرُوذي أيضاً: قلت لأحمد: كيف أصبحت ؟ قال: كيف أصبح من ربه يطالبه بأداء الفرائض، ونبيه يطالبه بأداء السُّنة، والملكان يطلبانه بتصحيح العمل، ونفسه تطالبه بهواها، وإبليس يطالبه بالفحشاء، وملك الموت يراقب قبض روحه، وعياله يطالبونه بالنفقة ؟ ![٢]

قال المرُوذي أيضاً: قال لي أحمد: ما كتبت حديثاً إلا وقد عَمِلت به، حتى مَرَّ بي أن النبي، ﷺ، احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً، فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت.[٣]

(٤) قال إسحاق بن راهويه،: لما خرج أحمد إلى عبد الرزاق، انقطعت به النفقة، فأجَّرَ نفسه من بعض الجمالين إلى أن وافى صنعاء، وعرض عليه أصحابه المواساة فلم يأخذ.[٤]

(٥) قال أبو داود السجستاني: كانت مجالس أحمد بن حنبل مجالس الآخرة لا يُذكر فيها شيء من أمر الدنيا ما رأيت أحمد بن حنبل ذَكَرَ الدنيا قط.[٥]

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ٢١٥:٢١٦)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ :٢٢٧)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ:٢١٤)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ:٢١٤)
(٥) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢صـ ٣٤٠)

(٦) كان الإمام أحمد لا يصلي خلف عمه إسحاق بن حنبل، ولا خلف بنيه ولا يكلمهم أيضاً، لأنهم أخذوا جائزة السلطان.[١]

(٧) مكث أحمد ثلاثة أيام لا يجد ما يأكله حتى بعث إلى بعض أصحابه فاستقرض منه دقيقاً فعرف أهله حاجته إلى الطعام فعجَّلوا وعجنوا وخبزوا له سريعاً فقال: ما هذه العَجَلة ! كيف خبزتم ؟ فقالوا: وجدنا تنور بيت صالح مسجوراً فخبزنا لك فيه.فقال: ارفعوا، ولم يأكل وأمر بسد بابه إلى دار صالح.

قال البيهقيُّ: لأن صالحاً أخذ جائزة السلطان، وهو المتوكل على الله.[٢]

(٨) قال البيهقي: كان الخليفة يبعث إلى أحمد المائدة فيها أشياء كثيرة من الأنواع وكان أحمد لا يتناول منها شيئاً.[٣]

(٩) قال البيهقيُّ :بعث المأمون مرة ذهباً يُقسمُ على أصحاب الحديث فما بقي منهم أحدٌ إلا أخذ، إلا أحمد بن حنبل فإنه أبى.[٤]

(١٠) قال سليمان الشاذكوني: رهن أحمد سطلاً(وعاء) عند رجلٍ، فأخذ منه شيئاً يتقوته فجاء فأعطاه فكاكه فأخرج إليه سطلين فقال : أنظر أيهما سطلك فخذه. قال:لا أدري أنت في حِلٍ منه ومما أعطيتك ولم يأخذ شيئاً، قال الرجلُ:والله إنه لسطله وإنما أردت أن أمتحنه فيه.[٥]

---

(١) (البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٠صـ ٣٤٢)
(٢) (البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٠صـ ٣٤٢)
(٣) (البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٠صـ ٣٤٢)
(٤) (البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٠صـ ٣٤٢)
(٥) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢صـ ٣٤٧:٣٤٨)

(١١) قال أحمد بن منصور الرَّمادي: سمعت عبد الرزاق، وذكر أحمد، فدمعت عينه، وقال: قَدِمَ وبلغني أن نفقته نفدت، فأخذت عشرة دنانير، وعرضتها عليه، فتبسم، وقال:يا أبا بكر، لو قبلت شيئاً من الناس، قبلت منك.ولم يقبل مني شيئاً.[١]

أقوال العلماء في الإمام أحمد

(١)قال الإمام الشافعي : خرجت من بغداد فما خلَّفت بها رجلاً أفضل، ولا أعلم، ولا أفقه، ولا أتقى من أحمد بن حنبل.[٢]

وقال الإمام الشافعي أيضاً : يا أبا عبد الله: إذا صح عندكم الحديث، فأخبرونا حتى نرجع إليه أنتم أعلم بالاخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح، فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً.[٣]

(٢) قال إبراهيم الحربي : رأيت أحمد بن حنبل كأن الله قد جمع له عِلْم الأولين والآخرين من كل صنف يقول ما شاء ويمسك ما شاء .[٤]

(٣) قال إسحاق بن راهويه،: أحمد حجة بين الله وبين خلْقه.[٥]

(٤) قال عبد الرزاق بن همام : ما رأيت أحداً أفقه ولا أورع من أحمد بن حنبل.[٦]

(٥) قال يحيى بن آدم: أحمد بن حنبل إمامنا.[٧]

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ :٢٢٩)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٩٥)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ٢١٣)
(٤) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢صـ ٣٣٧)
(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٩٦)
(٦) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٩٥)
(٧) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٨٩)

(٦) قال عبد الرحمن بن مهدي،وقد ذَكَرَ أصحاب الحديث: أعلمهم بحديث الثوري أحمد بن حنبل.قال: فأقبل أحمد، فقال ابن مهدي: من أراد أن ينظر إلى مابين كتفي الثوري، فلينظر إلى هذا.[١]

(٧) قال عمرو الناقد: إذا وافقني أحمد بن حنبل على حديث لا أبالي من خالفني.[٢]

(٨) قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل، أيهما أحفظ ؟ فقال: كانا في الحفظ متقاربين، وكان أحمد أفقه، إذا رأيت من يحب أحمد، فاعلم أنه صاحب سُّنة.[٣]

(٩) قال محمد بن يحيى الذُهلي: جعلت أحمد إماماً فيما بيني وبين الله.[٤]

(١٠) قال أبو عُمير بن النحاس الرملي، وذَكَرَ أحمد بن حنبل، فقال: رحمه الله، عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه، وبالصالحين ما كان ألحقه، عُرضت له الدنيا فأباها، والبدع فنفاها.[٥]

(١١)قال أبو خيثمة: ما رأيت مثل أحمد، ولا أشد منه قلباً.[٦]

(١٢) قال نصر بن علي الجهضمي: أحمد أفضل أهل زمانه.[٧]

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٨٩)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٩٨)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٩٨)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٩٨)
(٥) (سير أعلام النبلاء جـ ١١صـ ١٩٨)
(٦) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٩٧)
(٧) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٩٧)

(١٣)قال علي بن المديني: أحمد أفضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه، لان سعيدا كان له نظراء.

وقال أيضاً : أعز الله الدِّين بالصديق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة.[١]

وقال علي بن الديني أيضاً : أمرني سيدي أحمد بن حنبل أن لا أُحدِّث إلا من كتاب.[٢]

(١٤) قال يحيى بن معين: كان في أحمد بن حنبل خصال ما رأيتها في عالم قط: كان محدِّثاً، وكان حافظاً، وكان عالماً، وكان ورعاً، وكان زاهداً، وكان عاقلاً.[٣]

وقال يحيى بن معين أيضاً: أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، والله ما نقوى أن نكون مثله ولا نطيق سلوك طريقه.[٤]

وقال يحيى بن معين أيضاً: ما رأيت مثل أحمد، صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الخير.[٥]

(١٥)قال قُتيبة بن سعيد: خير أهل زماننا ابن المبارك، ثم هذا الشاب، يعني:

أحمد بن حنبل، وإذا رأيت رجلاً يحب أحمد، فاعلم أنه صاحب سنة.ولو أدرك عصر الثوري، والأوزاعي، والليث، لكان هو المقدم عليهم.

فقيل لقُتيبة: يُضم أحمدبن حنبل إلى التابعين ؟ قال: إلى كبار التابعين.

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٩٦)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ٢٠٠)
(٣) (البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٠ صـ ٣٥٠)
(٤) (البداية و النهاية لابن كثير جـ ١٠ صـ ٣٥٠)
(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ٢١٤)

وقال قتيبة أيضاً: لولا الثوري، لمات الورع، ولولا أحمد لأحدثوا في الدين، أحمد إمام الدنيا.[١]

(١٦) قال إسماعيل ابن عُلية(عندما أقيمت الصلاة): هاهنا أحمد بن حنبل، قولوا له يتقدم يصلي بنا.[٢]

(١٧) قال وكيع بن بن الجراح ما قدم الكوفة مثل أحمد بن حنبل.[٣]

(١٨) قال أبو عاصم النبيل، وقد ذَكَرَ طلاب العِلم ،فقال: ما رأينا في القوم مثل أحمد بن حنبل.[٤]

ابتلاء الإمام أحمد

كان الخليفة المأمون قد استحوذ عليه جماعة من المعتزلة فأزاغوه عن طريق الحق إلى الباطل، وزينوا له القول بخَلْقِ القرآن ونفي الصفات عن الله عز وجل، و لم يكن في الخلفاء قبله من بني أمية وبني العباس خليفة إلا على مذهب السلف ومنهاجهم، فلما ولي هو الخلافة اجتمع به هؤلاء فحملوه على ذلك وزينوا له، فكتب إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يدعو الناس إلى القول بخَلْق القرآن، واتفق له ذلك آخر عمره قبل موته بشهور من سنة ثماني عشرة ومائتين.فلما وصل الكتاب إلى والي بغداد استدعى جماعة من أئمة الحديث فدعاهم إلى ذلك فامتنعوا، فتهددهم بالضرب وقطع الأرزاق فأجاب أكثرهم مُكرهين: واستمر على الامتناع

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٩٥)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ١٩٤)
(٣) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢صـ ٣٣٨)
(٤) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢صـ ٣٣٩)

من ذلك الإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح ، فحُملا على بعير وسُيرا إلى الخليفة عن أمره بذلك، وهما مقيدان ،وفي أثناء الطريق جاءهما رجل من الأعراب يُقال له جابر بن عامر، فسلَّم على الإمام أحمد وقال له: يا هذا إنك وافد الناس فلا تكن شؤماً عليهم، وإنك رأس الناس اليوم فإياك أن تجيبهم إلى ما يدعونك إليه ، فتحمل أوزارهم يوم القيامة، وإن كنت تحب الله فاصبر على ما أنت فيه،فإنه ما بينك وبين الجنة إلا أن تقتل، وإنك إن لم تُقتل تمت، وإن عشت، عشت حميداً.قال أحمد: وكان كلامه مما قوى عزمي على ما أنا فيه من الامتناع من ذلك الذي يدعونني إليه.فلما اقتربا من جيش الخليفة ، جاء خادم وهو يمسح دموعه بطرف ثوبه ويقول: يعز عليَّ يا أبا عبد الله أن المأمون قد سَلَّ سيفاً لم يسله قبل ذلك، وأنه يُقْسِم لئن لم تجبه إلى القول بخَلْق القرآن ليقتلنك بذلك السيف. فجثى أحمد على ركبتيه ورمق بطرفه إلى السماء وقال: اللهم فإن يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته.فجاءهم الخبر بموت الخليفة المأمون في الثلث الأخير من الليل،ثم جاء الخبر بأن المعتصم قد ولي الخلافة ، وقد انضم إليه أحمد بن أبي دُؤَاد، وأن الأمر شديد، فردوهما إلى بغداد في سفينة، وكان في رجلي أحمد القيود، ومات صاحبه محمد بن نوح في الطريق وصلى عليه أحمد،فلما رجع أحمد إلى بغداد دخلها في رمضان، فأُودِعَ في السجن نحواً من ثمانية وعشرين شهراً، وقيل بضعاً وثلاثين شهراً، و كان أحمد يصلي بأهل السجن والقيود في رجليه. ولما أحضره المعتصم من السجن زاد في قيوده، قال أحمد: فلم أستطع أن أمشي بها ،فحملتها بيدي، ثم جاؤني بدابة فحُملت عليها فكدت أن

أسقط على وجهي من ثقل القيود وليس معي أحد يمسكني، فسلم الله حتى جئنا دار المعتصم، فأُدخلت في بيت وأغلق عليَّ وليس عندي سراج، فأردت الوضوء فمددت يدي فإذا إناء فيه ماء فتوضأت منه، ثم قمت ولا أعرف القبلة، فلما أصبحت إذا أنا على القبلة ولله الحمد.ثم دُعيت فأدخلت على المعتصم، فلما نظر إليَّ وعنده ابن أبي دُؤَاد قال: أليس قد زعمتم أنه حَدَث السن وهذا شيخ مكهل ؟ فلما دنوت منه وسلمت قال لي: أدنه، فلم يزل يدنيني حتى قربت منه ثم قال: اجلس ! فجلست وقد أثقلني الحديد، فمكثت ساعة ثم قلت: يا أمير المؤمنين إلى ما دعا إليه ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله. قلت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله.قال: ثم ذكرت له حديث ابن عباس في وفد عبد القيس ، ثم قلت: فهذا الذي دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.قال: ثم تكلم ابن أبي دُؤَاد بكلام لم أفهمه، وذلك أني لم أتفقه كلامه، ثم قال المعتصم: لولا أنك كنت في يد من كان قبلي لم أتعرَّض إليك، ثم قال: يا عبد الرحمن ألم آمرك أن ترفع المحنة ؟ قال أحمد: فقلت، الله أكبر، هذا فرج للمسلمين، ثم قال: ناظره يا عبد الرحمن، كلمه.فقال لي عبد الرحمن بن إسحاق الشافعي :ما تقول في القرآن ؟ فلم أجبه، فقال المعتصم: أجبه فقلت: ما تقول في العلم ؟ فسكت، فقلت: القرآن من علم الله، ومن زعم أن علم الله مخلوق فقد كفر بالله، فسكت فقالوا فيما بينهم: يا أمير المؤمنين كفَّركَ وكفَّرنا، فلم يلتفت إلى ذلك، فقال عبد الرحمن: كان الله ولا قرآن، فقلت: كان الله ولا علم ؟ فسكت.فجعلوا يتكلمون من ههنا وههنا، فقلت:

يا أمير المؤمنين أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سُّنة رسوله حتى أقول به، فقال: ابن أبي دؤاد: وأنت لا تقول إلا بهذا وهذا ؟ فقلت: وهل يقوم الإسلام إلا بهما.وجرت مناظرات طويلة. فقال ابن أبي دُؤاد: هو والله يا أمير المؤمنين ضال مضل مبتدع، وهنا قضاتك والفقهاء فسلهم، فقال لهم: ما تقولون ؟ فأجابوا بمثل ما قال ابن أبي دُؤَاد، ثم أحضروه في اليوم الثاني وناظروه أيضاً ثم في اليوم الثالث، وفي ذلك كله يعلو صوته عليهم، وتغلب حجته حججهم. وفي أثناء ذلك كله يتلطف به الخليفة المعتصم ويقول: يا أحمد أجبني إلى هذا حتى أجعلك من خاصتي وممن يطأ بساطي. فلما لم يقم لهم معه حجة عدل أحمد بن أبي دُؤاد ومن معه إلى استعمال جاه الخليفة، فقالوا: يا أمير المؤمنين هذا كافر ضال مضل. ولما أراد الخليفة المعتصم أن يُطْلِقَ سراح أحمد قال له والي بغداد: يا أمير المؤمنين ليس من تدبير الخلافة أن تخلي سبيله ويغلب خليفتين، فعند ذلك حمي واشتد غضبه. قال أحمد فعند ذلك قال لي الخليفة المعتصم: طمعت فيك أن تجيبني فلم تجبني، ثم قال: خذوه.قال أحمد: فأخذت وسُحبت وجئ بالسياط وأنا أنظر، فقلت: يا أمير المؤمنين الله الله، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث " وتلوت الحديث، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم " فبم تستحل دمي ولم آت شيئاً من هذا ؟ يا أمير المؤمنين اذكر وقوفك بين الله كوقوفي بين يديك، فكأنه أمسك.ثم لم يزالوا يقولون له: يا أمير المؤمنين :إنه ضالٌ مُضِلٌ

كافرٌ، فأمر بضربي ،فجيء بالضرَّابين ومعهم السياط فجعل أحدهم يضربني سوطين ويقول له المعتصم: شد قطع الله يديك، ويجئ الآخر فيضربني سوطين ثم الآخر كذلك، فضربوني أسواطاً فأغمي عليَّ وذهب عقلي مراراً، فإذا سكن الضرب يعود علي عقلي، وقام المعتصم إليَّ يدعوني إلى قولهم فلم أجبه، وجعلوا يقولون: ويحك ! الخليفة على رأسك، فلم أقبل وأعادوا الضرب ثم عاد إليَّ فلم أجبه، فأعادوا الضرب ثم جاء إلي الثالثة، فدعاني فلم أعقل ما قال من شدة الضرب، ثم أعادوا الضرب فذهب عقلي فلم أحس بالضرب وأرعبه ذلك من أمري وأمر بي فأطلقت ولم أشعر إلا وأنا في حجرة من بيت، وقد أُطلقت الأقياد من رجلي، وكان ذلك في اليوم الخامس والعشرين من رمضان من سنة إحدى وعشرين ومائتين، ثم أمر الخليفة بإطلاقه إلى أهله، وكان جملة ما ضرب نيفاً وثلاثين سوطاً، وقيل ثمانين سوطاً، ولكن كان ضرباً مبرحا شديداً جداً.ولما حُمل من دار الخلافة إلى دار إسحاق بن إبراهيم وهو صائم، أتوه بسويق ليفطر من الضعف فامتنع من ذلك وأتم صومه، وحين حضرت صلاة الظهر صلى معهم فقال له ابنُ سماعة القاضي وصليت في دمك ! فقال له أحمد: قد صلى عمر وجرحه يثعب(يسيل) دماً، فسكت، ولما رجع إلى منزله جاءه الطبيب يداويه .[1]

ندم الخليفة المعتصم على ضرب أحمد:

ندم الخليفة المعتصم ندماً شديداً على ما كان منه في حق أحمد ، فلما شفى اللهُ أحمد ، فرح المعتصم والمسلمون بذلك، ولما شفاه الله بالعافية بقي مدة وإبهاماه يؤذيهما البرد،

(١) (البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٠صـ ٣٤٦:٣٤٩)

وجعل أحمدُ الخليفة المعتصم وكل من آذاه في حِلٍ ، إلا أهل البدعة، وكان يتلو في ذلك قوله تعالى (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا) (النور: ٢٢).ويقول: ماذا ينفعك أن يعذب أخوك المسلم بسببك ؟ وقد قال تعالى (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)[١] (الشورى: ٤٠)

ثبات أحمد على الحق وانتهاء المحنة :

خرج أحمد من سجنه إلى منزله وهو ثابت على الحق ،ولزم منزله فلا يخرج منه إلى جمعة ولا جماعة، وامتنع من التحديث وذلك بأمر الخليفة المعتصم، وكان أحمد صابراً محتسباً.ولم يزل كذلك مدة خلافة المعتصم، وكذلك في أيام ابنه محمد الواثق ، فلما ولي المتوكل على الله الخلافة استبشر الناس بولايته، فإنه كان محباً للسُّنة وأهلها، ورفع المحنة عن الناس، وكتب إلى الآفاق لا يتكلم أحد في القول بخلْق القرآن، ثم كتب إلى نائبه ببغداد أن يبعث بأحمد بن حنبل إليه.[٢]

براءة الإمام أحمد:

(١) قال رجل من المبتدعة يُقالُ له ابنُ البلخي للخليفة : إن رجلاً من العلويين قد أوى إلى منزل أحمد بن حنبل وهو يبايع له الناس في الباطن.فأمر الخليفة نائب بغداد أن يفتشوا منزل أحمد،و ذلك ليلاً.فلم يشعر أهل أحمد إلا والمشاعل قد أحاطت بالدار من كل جانب، فوجدوا أحمد جالساً في داره مع عياله فسألوه عما ذُكِرَ عنه فقال: ليس عندي من هذا علم، وليس من هذا شيء ولا هذا من نيتي، وإني لأرى طاعة أمير المؤمنين في السِّر والعلانية، وفي عسري ويسري

(١) (البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٠صـ ٣٤٩)
(٢) (البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٠صـ ٣٥١)

ومنشـــطي ومكرهـــي، وأثَـــرة عـــليَّ، وإني لأدعـــو الله بالتســـديد والتوفيـــق، في الليل والنهار.ففتشوا منزله حتى مكان الكتب وبيوت النساء، وغيرها فلـم يـروا شيئاً.فلما بلغ المتوكل ذلك وعلم براءته مما نُسِبَ إليه علم أنهم يكذبون عليه كثـيراً، فبعث إليه يعقوب بن إبراهيم - بعشرة آلاف درهم وقال لـه الخليفـة: يقـرأ عليـك السلام ويقول: استنفق هذه، فامتنع من قبولها.فقال: يا أبا عبـد الله إني أخشـى مـن ردك إياها أن يقع وحشة بينك وبين الخليفة، والمصلحة لك قبولها، فوضعها عنده ثم ذهب فلما كان من آخر الليل استدعى أحمد أهله وبني عمه وعياله وقال: لم أنم هـذه الليلة من هذا المال، فجلسوا وكتبوا أسماء جماعة من المحتـاجين مـن أهـل الحـديث وغيرهم من أهل بغداد والبصرة، ثم أصبح ففرقها في النـاس مـا بـين الخمسـين إلى المائة والمائتين، فلم يبق منها درهماً، وأعطـى منهـا لأبي أيـوب وأبي سـعيد الأشـج، وتصدق بالكيس الذي كانت فيه، ولم يعط منها لأهلـه شـيئاً وهـم في غايـة الفقـر. وبلغ الخليفة أنه تصدَّق بالجائزة كلها حتى كيسها، فقـال عـلي بـن الجهـم: يـا أمـير المؤمنين إنه قد قبلها منك وتصدَّق بها عنك، وماذا يصنع أحمـد بالمـال ؟ إنـما يكفيـه رغيف. فقال: صدقت. [1]

(٢)كتب رجلٌ ورقةً إلى الخليفة المتوكل يقول فيها: يا أمير المـؤمنين إن أحمـد يشـتم آباءك ويرميهم بالزندقة.فكتب فيها المتوكل: أما المأمون فإنه خلط فسَلَّط الناس على نفسه، وأما أبي المعتصم فإنه كان رجل حرب ولم يكن له بصر بـالكلام، وأمـا أخـي

(١) (البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٠صـ ٣٥٢)

الواثق فإنه استحق ما قيل فيه.ثم أمر أن يضرب الرجل الذي رفع إليه الرقعة مائتي سوط، فأخذه عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم فضربه خمسمائة سوط. فقال له الخليفة: لم ضربته خمسمائة سوط ؟ فقال: مائتين لطاعتك ومائتين لطاعة الله، ومائة لكونه قذف هذا الشيخ الرجل الصالح أحمد بن حنبل.[١]

رغبة أم الخليفة المتوكل في رؤية الإمام أحمد :

بلغ أم الخليفة المتوكل خبر الإمام، فقالت لابنها: أشتهي أن أرى هذا الرجل، فوجه المتوكل إلى أحمد، يسأله أن يدخل على ابنه المعتز ويدعو له ،فذهب أحمد، وجلس المتوكل مع أمه في مجلس من المكان، وعلى المجلس سِتر رقيق. فدخل أحمد على المعتز، ونظر إليه المتوكل وأمه.فلما رأته، قالت: يا بُني، الله الله في هذا الرجل، فليس هذا ممن يريد ما عندكم، ولا المصلحة أن تحبسه عن منزله، فائذن له ليذهب.[٢]

اهتمام الخليفة المتوكل بعلاج أحمد:

لما طالت مدة مرض الإمام أحمد، كان المتوكل يبعث بابن ماسويه الطبيب، فيصف له الأدوية، فلا يتعالج. ويدخل ابن ماسويه، فقال: يا أمير المؤمنين ليست بأحمد عِلة، إنما هو من قِلة الطعام والصيام والعبادة، فسكت المتوكل.[٣]

وفاة الإمام أحمد بن حنبل:

قال صالح بن أحمد: لما كان أول ربيع الأول أصابة أبي الحمى ليلة الأربعاء، وبات وهو محموم، يتنفس تنفساً شديداً، وكنت قد عرفت عِلته، وكنت أُمرضه إذا اعتل.

---

(١) (البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٠صـ ٣٥٤)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ٢٧١)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ٢٧١)

قال المرُّوذي مرض أبو عبد الله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ومرض تسعة أيام وتسامع الناس فأقبلوا لعيادته ولزموا الباب الليل والنهار يبيتون فربما أذن للناس فيدخلون أفواجاً يُسلِّمون عليه فيرد عليهم بيده. وقد بلغه في مرضه عن طاوس أنه كان يكره أنين المريض فترك الأنين فلم يئن حتى كانت الليلة التي تُوفي في صبيحتها ،فأنَّ حين اشتد به الوجع.وأشار أحمد إلى أهله أن يوضؤه فجعلوا يوضؤنه وهو يشير إليهم أن خللوا أصابعي وهو يَذْكُرُ اللهَ عز وجل في جميع ذلك، فلما أكملوا وضوءه، تُوفي الإمام أحمد، رحمه الله ،وكان ذلك يوم الجمعة ،الثاني عشر من ربيع الأول،سنة إحدى وأربعين ومئتين من الهجرة،وكان عمره سبع وسبعون سنة.

جنازة الإمام أحمد:

لما علم الناس بوفاة أحمد اجتمعوا في الشوارع، وبعث الأمير محمد بن طاهر حاجبه ومعه غلمان ومعهم أكفان، وأرسل يقول: هذا نيابة عن الخليفة، فأرسل أولاده يقولون: إن أمير المؤمنين كان قد أعفاه في حياته مما يكره وأبواْ أن يكفنوه بتلك الأكفان، وأتي بثوب كان قد غزلته جاريته فكفنوه واشتروا معه لفافة وحنوطاً، واشترواْ له راوية ماء وامتنعوا أن يغسلوه بماء بيوتهم، لأنه كان قد هجر بيوتهم فلا يأكل منها ولا يستعير من أمتعتهم شيئاً، وكان لا يزال غاضباً عليهم ،لأنهم كانوا يتناولون ما رُتِّبَ لهم على بيت المال، وهو في كل شهر أربعة آلاف درهم وكان لهم عيال كثيرة وهم فقراء،و حضر غسله نحو من مائة من بيت الخلافة من بني هاشم، فجعلوا يقبلون بين عينيه ويدْعُونَ له ويترحمون عليه رحمه الله. وخرج الناس بنعشه والخلائق حوله من الرجال والنساء ما لم يعلم عددهم إلا الله، ونائب البلد محمد بن

عبد الله بن طاهر واقف في جملة الناس، ثم تقدم فعزى أولاد أحمد فيه، وكان هو الذي أم الناس في الصلاة عليه ولم يستقر أحمد في قبره إلا بعد صلاة العصر وذلك لكثرة الناس.

روى البيهقي أن الأمير محمد بن طاهر أمر بحزر الناس فوجدوا ألف ألف وثلثمائة ألف، وفي رواية وسبعمائة ألف سوى من كان في السفن.

قال عبد الوهاب الوَرَّاق: أظهر الناس في جنازة أحمد بن حنبل السُّنة والطعن على أهل البدع، فسر اللهُ المسلمين بذلك على ما عندهم من المصيبة لما رأوا من العز وعُلو الإسلام، وكبت أهل الزيغ.ولزم بعض الناس القبر، وباتوا عنده، وجعل النساء يأتين حتى منعن.

قال عبد الوهاب الوراق أيضاً: ما بلغنا أن جمعاً في الجاهلية، ولا في الإسلام، اجتمعوا في جنازة أكثر من الجمع الذي اجتمع على جنازة أحمد بن حنبل. [1]

رحم اللهُ أحمدَ بن حنبل ، وجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة مع النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آلهِ، وصحبهِ، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١١صـ ٣٣٤:٣٤٢)
(البداية و النهاية لابن كثير جـ ١٠صـ ٣٥٦)

إمام أهل الحديث:البخاري

الاسم والنسب :

هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه (الزارع) الجعفي البخاري . أسلم المغيرة على يدي اليمان الجعفي والي بخارى، وكان المغيرة مجوسياً . [١]

كُنية البخاري : أبو عبد الله .

لقب البخاري : إمام المحدثين ، أو أمير المؤمنين في الحديث .

مَيلاد البخاري : وُلِدَ البخاري في بُخارى ، وهي مدينة معروفة ، في شوال بعد صلاة الجمعة عام مئة وأربعة وتسعين مِن الهجرة.

والد البخاري : إسماعيل بن إبراهيم ، وكُنيته (أبو الحسَن) كان من تلاميذ الإمام مالك ، وحماد بن زيد ، وصافح عبد الله بن المبارك بكلتا يديه . [٢]

وَرَع والد البخاري :

قال أُحيد بن حفص : دخلت على إسماعيل، والد البخاري، عند موته فقال: لا أعلم من مالي درهماً من حرام ولا درهماً من شبهة ، وترك للبخاري مالاً كثيراً . قال ابنُ حفص : فتصاغرت إليَّ نفسي عند ذلك . [٣]

والدة البخاري :

كانت امرأة عابدة ، صاحبة كرامات . كان البخاري قد فَقَدَ بصره وهو طفل ، وعجز الأطباء عن علاجه ، فتوسلت إلى الله تعالى بالدعاء حتى رأت الخليل

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٣٩١ : صـ٣٩٢)
(٢) (الثقات لابن حبان جـ٩ صـ٩٨)
(٣) (مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني صـ٥٠٣)

إبراهيم ﷺ في المنام يقول لها : يا هذه : قد رَدَّ الله عـلى ابنـك بصرـه بكثـرة دعائـك ، فأصبحت وقد رد الله على البخاري بصره . (١)

بداية طلب البخاري للعلم :

قال محمد بن أبي حاتم: قلت للبخاري: كيف كان بدء أمرك ؟ قـال: أُلهمـت حفـظ الحديث وأنا في الكُتَّاب.فقلت: كم كان سـنك ؟ فقـال: عشرـ سـنين، أو أقـل.ثـم خرجت من الكُتَّاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره. فقال يوماً فـيما كان يقرأ للناس: سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الـزبير لم يـرو عن إبراهيم.فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل.فدخل فنظر فيه، ثم خرج، فقـال لي: كيف هو يا غلام ؟ قلت: هو الزبير بن عدي، عن إبـراهيم، فأخـذ القلـم منـي، وأحكم كتابه، وقال: صدقت.فقيل للبخاري: ابنُ كم كنت حين رددت عليه؟

قال: ابنُ إحدى عشرة سنة.فلما طعنت في ست عشرة سنة، كنت قد حفظـت كتـب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء ، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكـة، فلما حججت رجع أخي بها ! وتخلفت في طلب الحديث . (٢)

عدد شيوخ البخاري :

قال محمد بن أبي حاتم سمعت البخاري قبل موته بشهر يقـول: كتبت عن ألفٍ وثمانينَ رجلاً، ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قولٌ وعملٌ، يَزيدُ ويَنقصُ . (٣)

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٣٩٣)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٣٩٣)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٣٩٥)

رحلة البخاري في طلب العلم :

رَحَلَ البخاريُّ في طلب العِلم إلى مكة ، وبلخ ، ومَرو ، ونيسابور ، والرَّي ، وبغداد ، والبصرة ، والكوفة ، والمدينة ، ومصر ، والشام . [١]

بداية تأليف البخاري للكتب :

قال البخاري : لما طعنت في ثماني عشرة صنفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين ، ثم صنفت التاريخ في المدينة عند قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الليالي المقمرة.وقل اسم في التاريخ إلا وله قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب . [٢]

قوة حافظة البخاري :

قال محمد بن أبي حاتم: سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان أبو عبد الله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام، فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب، فما تصنع ؟ فقال لنا يوماً بعد ستة عشر يوماً: إنكما قد أكثرتما علي وألححتما، فأعرضا عَليَّ ما كتبتما. فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب، حتى جعلنا نُحْكِمُ كُتبنا من حفظه. ثم قال: أترون أني أختلف هدراً ، وأضيع أيامي ؟ ! فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد . [٣]

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٣٩٤ : صـ٣٩٥)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٠٠)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٠٨)

اختبار حفظ البخاري :

قال أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ: سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قَدِمَ بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مئة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد هذا، وإسناد هذا المتن هذا، ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث ليلقوها على البخاري في المجلس، فاجتمع الناس، وانتدب أحدهم، فسُأَلَ البخاري عن حديث من عشرته، فقال: لا أعرفه. وسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه.وكذلك حتى فرغ من عشرته.فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقولون: الرجل فَهِمَ.ومن كان لا يدري قضى- على البخاري بالعجز، ثم انتدب آخر، ففعل كما فعل الأول.والبخاري يقول: لا أعرفه.ثم الثالث وإلى تمام العشرة أَنْفُس، وهو لا يزيدهم على: لا أعرفه.فلما علم أنهم قد فرغوا، التفت إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فكذا، والثاني كذا، والثالث كذا إلى العشرة، فرد كل متن إلى إسناده.وفعل بالآخرين مثل ذلك.فأقر له الناس بالحفظ. [١]

اختبار سمرقند :

قال أبو الأزهر : كان بسمرقند أربع مئة ممن يطلبون الحديث، فاجتمعوا سبعة أيام، وأحبوا مغالطة محمد بن إسماعيل، فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وإسناد اليمن في إسناد الحرمين، فما تعلقوا منه بسقطة لا في الإسناد، ولا في المتن .[٢]

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٠٨ : صـ٤٠٩)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤١١)

قال البخاري : رُبَّ حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، ورُبَّ حديث سمعته بالشام كتبته بمصر.[١]

* قال البخاري:أحفظ مائة ألف حديث صحيح،ومائتي ألف حديث غير صحيح[٢]

* قال أبو بكر الكلواذاني : ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل، كان يأخذ الكتاب من العلماء، فيطلع عليه اطلاعة، فيحفظ عامة أطراف الأحاديث بمرة .[٣]

عِبادةُ البخاري وورعه :

(١) كان البخاري يختمُ القرآن في رمضان في النهار كُلَّ يوم ختمه ، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمه .

(٢) قال البخاري : أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً .[٤]

(٣) كان البخاري يُصلي في وقت السَّحر ثلاث عشرة ركعة.

(٤)كان البخاري يُصلي ذات ليلة ، فلسعه الزُّبنور سبع عشرة مرة ، فلما قضى الصلاة قال : انظروا إيش آذاني .[٥]

(٥) قال الفِربري : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال لي: أين تريد ؟ فقلت: أريد محمد بن إسماعيل البخاري، فقال: اقرأه مني السلام .[٦]

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢صـ٤١١)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢صـ٤١٥)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤١٦)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٣٩)
(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٤١)
(٦) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٤٣)

(٦) قال محمد بن أبي حاتم : أَمْلى البخاري عَليَّ يوماً حديثاً كثيراً، فخاف ملالي، فقال: طب نفساً، فإن أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصناعات في صناعاتهم، والتجار في تجاراتهم.وأنت مع النبي ﷺ وأصحابه.فقلت: ليس شيء من هذا، يرحمك الله إلا وأنا أرى الحظ لنفسي فيه.[١]

(٧) أُخبرَ السلطان بأن البخاري خرج في طلب غريم له.فأراد السلطان التشديد على غريمه، وكره ذلك البخاري، وصالح غريمه على أن يعطيه كل سنة عشرة دراهم.وكان المال خمسة وعشرين ألفا. ولم يصل من ذلك المال إلى درهم، ولا إلى أكثر منه .[٢]

(٨) قال البخاري ما توليت شراء شيء ولا بيعه قط. فقلت له: كيف؟، وقد أحل الله البيع ؟ قال: لما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط، فخشيت إن توليت أن أستوي بغيري.قلت فمن كان يتولى أمرك في أسفارك ومبايعتك ؟ قال: كنت أُكْفَى ذلك .[٣]

(٩) كان للبخاري تجارة فجاء بعض التجار فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم. فقال: انصرفوا الليلة.فجاءه من الغد تجار آخرون، فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف.فقال: إني نويت بيعها للذين أتوا البارحة .[٤]

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٤٥)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٤٦)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٤٦)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٤٨)

(١٠) قال البخاري خرجت إلى آدم ابن أبي إياس، فتخلفت عني نفقتي، حتى جعلت أتناول حشيش الأرض، ولا أخبر بذلك أحداً.فلما كان اليوم الثالث، أتاني آتٍ لم أعرفه، فناولني صرة دنانير، وقال: أنفق على نفسك . [١]

(١١)قال الحسين بن محمد السمرقندي : كان محمد بن إسماعيل مخصوصاً بثلاث خصال مع ما كان فيه من الخصال المحمودة: كان قليل الكلام، وكان لا يطمع فيما عند الناس،وكان لا يشتغل بأمور الناس، كل شغله كان في العِلم. [٢]

كرم البخاري :

قال محمد بن أبي حاتم : كان البخاري يتصدق بالكثير، يأخذ بيده صاحب الحاجة من أهل الحديث، فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين درهما، وأقل وأكثر، من غير أن يشعر بذلك أحد.وكان لا يفارقه كيسه.ورأيته ناول رجلاً مراراً صرة فيها ثلاث مئة درهم، – وذلك أن الرجل أخبرني بعدد ما كان فيها من بعد – فأراد أن يدعو، فقال له أبو عبد الله: أرفق ، واشتغل بحديث آخر كي لا يعلم بذلك أحد.[٣]

حِلْمُ البخاري :

قال عبد الله بن محمد الصارفي: كنت عند أبي عبد الله في منزله، فجاءته جاريته، وأرادت دخول المنزل، فعثرت على محبرة بين يديه، فقال لها: كيف تمشين ؟ قالت: إذا لم يكن طريق، كيف أمشي ؟ فبسط يديه، وقال لها: اذهبي فقد أعتقتك.

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٤٨)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٤٨)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٥٠)

قال: فقيل له فيما بعد: يا أبا عبد الله، أغضبتك الجارية ؟ قال: إن كانت أغضبتني فإني أرضيت نفسي بما فعلت . [١]

أقوال العلماء في البخاري

(١) دخل البخاريُّ على محمد بن سلام البيكندي(شيخ البخاري) ثم خرج فقال البيكندي : كلما دخل علي هذا الصبي تحيرت، وألبس علي أمر الحديث وغيره.ولا أزال خائفاً ما لم يخرج . [٢]

(٢) دخل البخاري على أبي إسحاق السُّرْماري ثم خرج فقال أبو إسحاق: من أراد أن ينظر إلى فقيه بحقه وصدقه، فلينظر إلى محمد بن إسماعيل . [٣]

(٣) قال يحي بن جعفر : لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل من عمري لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل واحد، وموته ذهاب العِلم .

وقال أيضاً للبخاري : لولا أنت ما استطبت العيش ببخارى . [٤]

(٤) قال نُعَيْم بن حماد : محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة . [٥]

(٥) قال عبد الله بن يوسف (شيخ البخاري): يا أبا عبد الله، انظر في كتبي، وأخبرني بما فيها من السقط، قال: نعم . [٦]

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٥٢)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤١٧)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤١٧)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤١٨)
(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤١٩)
(٦) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤١٩)

(٦) قال أحمد بن عبد السلام:ذكرنا قول البخاري لعلي بن المديني(شيخ البخاري): يعني: ما استصغرت نفسي إلا بين يدي علي بن المديني – فقال ابن المديني: دعوا هذا، فإن محمد بن إسماعيل لم ير مثل نفسه . [١]

(٧) قال حاشد بن إسماعيل: سمعت إسحاق بن راهويه(شيخ البخاري): يقول: اكتبوا عن هذا الشاب – يعني: البخاري – فلو كان في زمن الحسن البصري، لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه . [٢]

(٨) قال أبو بكر بن أبي شَيبة : ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل . [٣]

(٩) قال أحمد بن حنبل (شيخ البخاري): انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان: أبو زُرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، والحسن بن شجاع البلخي . [٤]

(١٠) قال محمود بن النضر الشافعي: دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة، ورأيت علماءها، كلما جرى ذِكْر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم . [٥]

(١١) قال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : محمد بن إسماعيل أكيس خلق الله، إنه عَقِلَ عن الله ما أمره به، ونهى عنه في كتابه، وعلى لسان نبيه.إذا قرأ محمد القرآن، شغل قلبه وبصره وسمعه، وتفكر في أمثاله، وعرف حلاله وحرامه .

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢صـ٤٢٠)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٢١)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٢١)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٢٣)
(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٢٢)

وقال أيضاً : عندما سُئِلَ عن البخاري، فقال: محمد بن إسماعيل أعلمنا وأفقهنا ، وأغوصُنا ، وأكثر طلباً . [١]

(١٢)قال سُليم بن مُجاهد : لو أن وكيعاً وابن عيينة وابن المبارك كانوا في الأحياء، لاحتاجوا إلى محمد بن إسماعيل.[٢]

(١٣) قال قُتيبة بن سعيد : لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية . [٣]

(١٤) قال أبو حاتم الرازي : محمد بن إسماعيل أعلمُ من دخل العراق . [٤]

(١٥) قال أبو عبد الله الحاكم : محمد بن إسماعيل إمام أهل الحديث . [٥]

(١٦) قال محمد بن إسحاق بن خزيمة :ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظ له من محمد بن إسماعيل .[٦]

(١٧) قال أحمد بن حمدون : رأيت محمد بن إسماعيل في جنازة سعيد بن مروان، ومحمد بن يحيى الذهلي يسأله عن الأسامي والكُنى والعِلل، ومحمد بن إسماعيل يمر فيه مثل السهم ، كأنه يقرأ: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) . [٧]

(١٨) جاء مُسلمُ بن الحجاج إلى البخاري فقال:دعني أُقبِّل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في عِلله .[١]

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٢٦)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٢٩)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٣١)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٣١)
(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٣١)
(٦) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٣١)
(٧) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٣٢)

(١٩) قال أبو عيسى الترمذي: لم أر بالعراق ولا بخراسان في معنى العِلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل . [٢]

(٢٠) قال موسى بن هارون: لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن يُنَصِّبوا آخر مثل محمد بن إسماعيل ما قدروا عليه.[٣]

(٢١) قال أبو زيد المروزي: كنت نائما بين الركن والمقام، فرأيت النبي ﷺ ، فقال لي: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشافعي، ولا تدرس كتابي ؟ فقلت: يا رسول الله، وما كتابك ؟ قال: جامع محمد بن إسماعيل . [٤]

ابتلاء البخاري :

بَعَثَ الأميرُ خالد بن أحمد الذهلي، والي بُخارى إلى محمد بن إسماعيل: أن أحمل إليَّ كتاب" الجامع " و " التاريخ " وغيرهما لأسمع منك.فقال لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس.فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة، فاحضر في مسجدي، أو في داري.وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان، فامنعني من المجلس، ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، لأني لا أكتم العلم فكان سبب الوحشة بينهما.

فاستعان الولي خالد بن أحمد الذهلي بحريث بن أبي الورقاء وغيره، حتى تكلموا في مذهب البخاري ،فنفاه عن بخارى ، فدعا عليهم البخاري ، فلم يأت على هذا الحادث شهراً، حتى جاء الأمر من الخليفة ، بأن يُنادى على خالد بن أحمد في البلد،

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٣٢)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٣٢)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٣٤)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٣٨)

وبيع على أنه عبد .وأما حُريث بن أبي الورقاء، فقد ابتُلي في أهله، فرأى في زوجه ما يَجلُّ عن الوصف.وأما الآخر فابتلي بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا .[١]

صحيح الإمام البخاري

سبب تأليف صحيح البخاري :

قال البخاريُّ:كنا عند إسحاق بن راهويه، فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابا مختصرا لسنن النبيﷺ، قال البخاري فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب . [٢]

وقال أيضاً : أخرجت هذا الكتاب من ست مئة ألف حديث.

* وقال أيضاً : ما وضعت في كتابي " الصحيح " حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين .

* وقال أيضاً : ما أدخلت في هذا الكتاب إلا ما صح، وتركت من الصحاح كي لا يطول الكتاب .

* قال محمد بن أبي حاتم : قلت لأبي عبد الله : تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف ؟ فقال: لا يخفى عَليَّ جميع ما فيه . [٣]

كَتبَ البخاري تراجم صحيحه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره ، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين . [١]

مدة تصنيف صحيح البخاري :

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٤٦٤ : صـ٤٦٥)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٠١)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٠٣)
(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٠٤)

قال البخاري:صنفت الصحيح في ست عشرة سنة ، وجعلته حجة بيني وبين الله [٢]

البخاري يتبع خطوات الرسول ﷺ :

قال محمد بن أبي حاتم : سمعت النَّجم بن الفضيل يقول : رأيت النبي ﷺ في النوم، كأنه يمشي، ومحمد بن إسماعيل يمشي خلفه، فكلما رفع النبي ﷺ قدمه، وضع محمد بن إسماعيل قدمه في المكان الذي رفع النبي ﷺقدمه . [٣]

عدد من سمع صحيح البخاري :

* قال محمد بن يوسف الفربري: سمع كتاب " الصحيح " لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، فما بقي أحدٌ يرويه غيري . [٤]

* قال البخاري : كنت إذا كتبت عن رجل سألته عن اسمه وكُنيته ونسبته وحمله الحديث، إن كان الرجل فَهماً. فإن لم يكن سألته أن يخرج إليَّ أصله ونسخته. [٥]

* قال البخاري:رأيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم وكأنني واقف بين يديه،وبيدي مروحة أذُب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي : أنت تذُب عنه الكذب ، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح . [١]

شهادة العلماء على صحيح البخاري :

(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٠٥)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٠٥)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٣٩٨)
(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٠٦)
(١) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٩)

قال محمود بن عمرو العُقيلي لما ألَّفَ البخاري كتاب الصحيح عَرَضَه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث. قال العُقيلي والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة . (٢)

قال أحد الشعراء في مدح صحيح البخاري :

صَحِيحُ البُخَارِيِّ لَوْ أَنْصَفُوهُ * لَمَا خُطَّ إلا بِماءِ الذَّهَبْ

هُوَ الفَرْقُ بَيْنَ الهُدىَ والعَمَى * هو السَّدُّ بين الفَتَى والعَطَبْ

أسانيدُ مِثْلُ نُجومِ السَّماء * أمام مُتُونٍ كَمِثْلِ الشُّهُبْ

بهِ قامَ ميزانُ دِينِ الرَّسولِ * ودانَ به العُجْمُ بعدَ العَرَبْ

حِجابٌ من النار لا شكَّ فِيهِ * تَمَيَّزَ بينَ الرِّضى والغَضَبْ

وسِتْرٌ رقيقٌ إلى المُصْطَفى * وَنَصٌّ مبينٌ لكَشْفِ الرِّيَبْ

فيا عالِماً أجمعَ العالمون * على فَضْل رُتْبَتِه في الرِّيَبْ

سَبَقْتَ الأئِمة فيما جَمَعْتَ * وفُزْتَ على رغمهم بالقَصَبْ

نَفَيْتَ الضَّعِيفَ مِنَ النَّاقِلين * وَمَنْ كان مُتَّهَماً بالكَذِبْ

وَأَبْرَزْتَ في حُسْن تَرتيبه * وتبويبه عَجباً لِلعَجَبْ

فأَعْطاكَ مولاكَ ما تَشْتَهِيهِ * وأجْزَل حَظَّك فيما وَهَبْ . (٣)

---

(٢) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٩)

(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٧١)

وفاة البخاري :

جاء البخاريُّ إلى خَرْتَنْك (قرية قريبة من سمرقند) ، وعندما فرغ من صلاة الليل:قال: اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك، فما تم الشهر حتى مات.وقبره في خَرْتَنْك.

قال أبو منصور غالب بن جبريل :(وهو الذي نزل عليه البخاري ضيفاً):

أقام البخاري عندنا أياماً، فمرض،واشتد به المرض ، حتى جاء رسول من سمرقند يطلب خروج محمد بن إسماعيل إليهم فلما تهيأ للركوب ، ولبس خفيه ومشى قدر عشرين خطوة ، قال لمن كانوا يساعدوه اتركوني فقد ضعفت ، فدعا بدعوات ثم اضطجع فمات رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، فسال منه عَرَقٌ كثيرٌ، ثم أوصى أن يُكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ، قال أبو منصور : فلما دفناه فاح من تراب قبره رائحة غالية أطيب من المسك، فدام ذلك أياماً ، حتى تحدث أهل البلدة وتعجبوا من ذلك ، وظهر عند مخالفيه أمره بعد وفاته ، وخرج بعض مخالفيه إلى قبره ، وأظهروا التوبة والندامة مما كانوا قد تكلموا به في مذهب البخاري . [1]

* قال عبد الواحد بن آدم: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، ومعه جماعة من أصحابه، وهو واقف في موضع، فسلمت عليه، فرد عليَّ السلام، فقلت: ما وقوفك

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٦٦ : صـ٤٦٧)

يا رسول الله ؟ قال: أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري. فلما كان بعد أيام.بلغني موته، فنظرت فإذا قد مات في الساعة التي رأيت النبي ﷺ . [٢]

تُوفي البخاريُّ ليلة السبت ، ليلة عيد الفطر، عند صلاة العشاء ، ودُفن يوم عيد الفِطر، بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومئتين هجرية.

وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً. [١]

رحم اللهُ البخاريَّ وجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة ،مع النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آلهِ، وصحبهِ، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٦٨)

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٤٦٨)

الإمام الحافظ: مُسْلِم بن الحَجَّاج

الاسم والنسب:

هو: مُسْلِمٌ بن الحجَّاج بن مُسْلِم القُشَيري النيسابوري.

كنيته: أبو الحسين.[١]

ميلاد مسلم: وُلِدَ مُسْلِمٌ بن الحجَّاج سنة أربع ومئتين هجرية.[٢]

عصر الإمام مسلم:

عاش مُسْلِمٌ بن الحجَّاج في القرن الهجري الثالث إلى العقد السادس منه . وقد كان هذا القرن حاسماً في تاريخ الفكر الإسلامي ، كان عصراً نشيطاً نَيِّراً ، ازدهرت فيه الثقافة العربية ازدهاراً قوياً ، ونمت العلوم، ووُضِعت أشهر الكتب في مختلف المعارف ، وفيه لمعت شخصيات فذة ، ونبغ مفكرون عظماء وعلماء مشهورون في مختلف البقاع العربية والإسلامية : فهو عصر يحيى بن مَعِين ، وعلي بن المديني ، وإسحاق بن راهويه ، وأحمد بن حنبل، والبخاري ،وابن ماجه،والترمذي ،وأبي داود وغيرهم في الحديث . وهو عصر محمد بن سعد ، والبلاذري ، وابن جرير الطبري في التاريخ . وهو عصر الدينوري ، وابن قُتيبة ، والجاحظ ، وابن دُريد ،وابن السُّكَيت ، والمازني في العِلم واللغة والأدب والنحو . وهو عصر كثيرٍ غير هؤلاء من الأعلام في كل عِلم وفن . ولئن لم تكن الأقطار الإسلامية تدين كلها لخليفة واحد ، فإن الصِّلات لم تنقطع بين أهل تلك البلاد ، على تباعدهم فيما بينهم ، ولم يُؤَثِر في صِلاتهم اتساع أطراف الأقاليم ، التي امتدت إلى حدود الهند والصين شرقاً ، وإلى المغرب

---

(١) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣صـ ١٠٠)

(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢صـ٥٥٨)

الأقصى (مراكش) غرباً . فأما الخلفاء العباسيون الذين عاصرهم الإمام مسلم فهم تسعة خلفاء حكموا بين سنتي (١٩٨:٢٧٩هجرية) وهم : المأمون ، والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ، والمنتصر ، والمستعين ، والمعتز ، والمهتدي ، والمعتمد . [١]

رحلة مسلم في طلب العلم:

أول سماع مُسْلِمٌ بن الحجَّاج للعِلم في سنة ثمان عشرة من عُمره، من يحيى بن يحيى التميمي، ورحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر في طلب العلم.[٢]

شيوخ مسلم :

القعنبي وأحمد بن يونس وإسماعيل بن أبي أويس وداود بن عمرو الضبي ويحيى بن يحيى النيسابوري والهيثم بن خارجة وسعيد بن منصور وشيبان بن فروخ،وآخرون كثير.[٣]

تلاميذ مسلم:

روى عن مسلمٍ الترمذيُّ وأبو الفضل أحمد بن سلمة وإبراهيم بن أبي طالب وأبو عمرو الخفاف وحسين بن محمد القباني وأبو عمرو المستملي وصالح بن محمد الحافظ وعلي بن الحسن الهلالي ومحمد بن عبد الوهاب الفرَّاء وهما من شيوخه وعلي بن الحسين بن الجنيد وابن خزيمة وابن صاعد والسراج ومحمد بن عبد بن حميد وأبو حامد وعبد الله ابنا الشرقي وعلي بن إسماعيل الصَّفار وأبو محمد بن أبي حاتم الرازي وإبراهيم بن محمد بن سفيان ومحمد بن مخلد الدوري وإبراهيم بن

---

(١) (الإمام مسلم ،حياته وصحيحه لمحمود فاخوري صـ٣٣:٣٤)
(٢) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣صـ ١٠٠)
(سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢صـ٥٥٨)
(٣) (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥صـ٤٢٦)

محمد بن حمزة وأبو عوانة الإسفرائني ومحمد بن إسحاق الفاكهي في كتاب مكة وأبو حامد الأعمشي وأبو حامد بن حُسْنويه وآخرون.[١]

أقوال العلماء في مسلم :

(١) قال الحسين بن منصور: سمعت إسحاق بن راهويه، وذكر مسلم بن الحجاج،أي رجل كان هذا.[٢]

(٢) قال محمد بن بشَّار : حفَّاظ الدنيا أربعة أبو زُرعة بالرَّي، و مُسْلِمٌ بن الحجَّاج بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل البخاري ببخارى.[٣]

(٣) قال أبو عبد الله محمد بن يعقوب: أخرجت نيسابور ثلاثة رجال: محمد بن يحيى الذُّهْلي، و مُسْلِمٌ بن الحجَّاج ، وإبراهيم بن أبي طالب.[٤]

(٤) قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كان مسلم ثقة من الحفاظ، كتبت عنه بالرَّي، وسئل أبي عنه، فقال: صدوق.[٥]

(٥) قال إسحاق الكوسج لمسلم: لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين.[٦]

(٦) قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زُرعة وأبا حاتم يقدِّمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما.[١]

---

(١) (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥صـ٤٢٦)
(٢) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣صـ ١٠٢)
(٣) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ٢صـ ١٦)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢صـ ٥٦٥)
(٥) (تذكرة الحفاظ للذهبي جـ٢صـ ٥٨٩)
(٦) (تذكرة الحفاظ للذهبي جـ٢صـ ٥٨٩)
(١) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣صـ ١٠١)

(٧) قال أبو علي الحسين بن علي النيسابوري : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في عِلم الحديث.[٢]

(٨) قال أبو عبد الرحمن السلمي: رأيت شيخاً حَسَن الوجه والثياب، عليه رداء حَسن، وعمامة قد أرخاها بين كتفيه.فقيل: هذا مسلم.فتقدم أصحاب السلطان، فقالوا: قد أمر أمير المؤمنين أن يكون مسلم بن الحجاج إمام المسلمين، فقدَّموه في الجامع، فكبَّر، وصلى بالناس.[٣]

(٩) قال محمد بن أحمد بن حمدان الحيري:سألت أبا العباس بن سعيد بن عقدة :أيهما أحفظ البخاري أو مسلم؟ فقال: كان محمد عالماً ومسلم عالماً، فأعدت عليه مراراً فقال: يقع لمحمد الغلط في أهل الشام وذلك لأنه أخذ كتبهم ونظر فيها فربما ذكر الرجل بكُنيته ويُذكر في موضع آخر باسمه يظنهما اثنين، وأما مسلم فقلما يُوجد له غلط في العِلل لأنه كتب المسانيد ولم يكتب المقاطيع ولا المراسيل.

(المقصود بالمقاطيع أقوال الصحابة والتابعين في الفقه والتفسير.)[٤]

(١٠) قال محمد بن عبد الوهاب الفرَّاء: كان مسلم بن الحجاج من علماء الناس، ومن أوعية العلم.[١]

(١١) قال أبو بكر الجارودي حدثنا مسلم بن الحجاج وكان من أوعية العلم.[٢]

---

(٢) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣صـ ١٠١)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢صـ ٥٦٦)
(٤) (تذكرة الحفاظ للذهبي جـ٢صـ ٥٨٩)
(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢صـ ٥٧٩)
(٢) (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥صـ٤٢٧)

(١٢)قال مسلمة بن قاسم:كان مسلم ثقةٌ، جليلُ القَدْر، من الأئمة.[٣]

(١٣) قال ابنُ حجر العسقلاني: حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مُفْرِط لم يحصل لأحدٍ مثله بحيث أن بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد بن إسماعيل وذلك لما اختص به من جميع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى وقد نسج على منواله جماعةٌ عن النيسابوريين فلم يبلغوا منزلة مسلم. وحفظت منهم أكثر من عشرين إماماً ممن صنف المستخرج على مسلم فسبحان المعطي الوهاب.[٤]

علاقة مسلم بالبخاري:

(١) قال أحمد بن حمدون القصَّار: سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقبَّل بين عينيه وقال: دعني حتى أُقَبِّلَ رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في عِلله.[٥]

(٢) كان مسلم يدافع عن البخاري حتى أوحش ما بينه وبين شيخه محمد بن يحيى الذهلي بسبب البخاري.[١]

(٣) قال أبو عبد الله محمد بن يعقوب: لما استوطن محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور أكثر مُسْلِمٌ بن الحجَّاج الذهاب إليه فلما وقع بين محمد بن يحيى الذُّهْلي والبخاري ما وقع،من محنة اللفظ بالقرآن، ومُنع الناس من الذهاب إليه حتى هجر

---

(٣) (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥صـ٤٢٧)
(٤) (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥صـ٤٢٧)
(٥) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣صـ ١٠٢)
(١) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣صـ ١٠٣)

الناس البخاري، وخرج من نيسابور في تلك المحنة وقاطعه أكثر الناس غير مسلم فإنه لم يتخلف عن زيارته فبلغ محمد بن يحيى الذُّهْلي أن مسلم بن الحجاج على مذهب البخاري، قديماً وحديثاً وأنه عُوتِبَ على ذلك بالعراق والحجاز ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤوس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كان كتب منه وبعث به على ظهر حمَّال إلى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عن مجلس الذُّهْلي، وعن زيارته.[٢]

مؤلفات الإمام مسلم:

مؤلفات الإمام مسلم كثيرة منها :كتاب " المسند الكبير " على الرجال، و كتاب " الجامع على الأبواب "، و كتاب " الأسامى والكُنى "، وكتاب " المسند الصحيح "، وكتاب " التمييز "، وكتاب " العلل "، وكتاب " الوحدان "، وكتاب " الأفراد "، وكتاب " الأقران "، وكتاب " سؤالاته أحمد ابن حنبل "، وكتاب " عمرو بن شعيب "، وكتاب " الانتفاع بأُهِب السِّباع "، وكتاب " مشايخ مالك "، وكتاب " مشايخ الثوري "، وكتاب " مشايخ شعبة "، وكتاب " من ليس له إلا راو واحد "، وكتاب " المخضرمين "، وكتاب " أولاد الصحابة "، وكتاب " أوهام المحدثين "، وكتاب " الطبقات "، وكتاب " أفراد الشاميين ".[١]

---

(٢) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣صـ ١٠٣)

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢صـ ٥٧٩)

صحيح الإمام مسلم

(١) قال أحمد بن سلمة: كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة.[٢]

(٢) قال محمد الماسرجسي : سمعت مسلم بن الحجاج يقول: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.[٣]

(٣) قال مَكي بن عبدان: سمعت مسلماً يقول: عرضت كتابي هذا المسند على أبي زُرعة، فكل ما أشار عليَّ في هذا الكتاب أن له عِلة وسبباً تركته، وكل ما قال: إنه صحيح ليس له عِلة، فهو الذي أخرجت،ولو أن أهل الحديث يكتبون الحديث مئتي سنة فمدارهم على هذا المسند.[٤]

(٤) عَدَدُ أحاديث صحيح مسلم:أربعة آلاف حديث دون المكرر،وبالمكرر: اثنا عشر ألف حديث.[٥]

مميزات صحيح مسلم

(١) انفرد مسلمٌ بفائدة حسنة وهي كونه أسهل متناولاً من حيث أنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه بخلاف البخاري فإنه يذكر تلك الوجوه المختلفة في أبواب متفرقة متباعدة وكثير منها يذكره في غير بابه الذي يسبق

---

(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢صـ ٥٦٦)
(٣) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣صـ ١٠١)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢صـ ٥٦٨)
(٥) (مسلم بشرح النووي جـ١صـ٤٠)

إلى الفهم أنه أولى به وذلك لدقيقة يفهمها البخاري منه، فيصعب على الطالب جمع طُرق الحديث.[١]

(٢) قال أبو عمرو بن الصلاح (رحمه الله): شرط مسلم (رحمه الله تعالى) في صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالماً من الشذوذ والعِلة ، وهذا حد الصحيح، فكل حديث اجتمعت فيه هذه الشروط فهو صحيحٌ بلا خِلاف بين أهل الحديث، وما اختلفوا في صحته من الأحاديث فقد يكون سبب اختلافهم انتفاء شرط من هذه الشروط.[٢]

(٣) قال أبو عمرو بن الصلاح (رحمه الله) جميع ما حَكَمَ مسلمٌ (رحمه الله) بصحته في هذا الكتاب فهو مقطوعٌ بصحته، والعِلم النظري حاصل بصحته في نفس الأمر وهكذا ما حَكَمَ البخاريُّ بصحته في كتابه وذلك لان الأمة تلقت ذلك بالقبول.[٣]

دقة الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه:

سلك مُسْلِمٌ بن الحجَّاج (رحمه الله) في صحيحه طرقاً بالغة في الاحتياط والإتقان والوَرَع والمعرفة وذلك مصرح بكمال ورعة وتمام معرفته وغزارة علومه وشدة تحقيقه بحفظه ،وتمكنه من أنواع معارفه وتميزه في صناعته، وعُلو محله في التمييز بين دقائق علومه،التي لا يهتدي إليها إلا أفراد .ولا يعرف حقيقة حال مسلم إلا مَن أحسن النظر في كتابه مع كمال أهليته ومعرفته بأنواع العلوم التي يفتقر إليها صاحب هذه الصناعة كالفقه واللغة العربية وأسماء الرجال ودقائق علم الأسانيد والتاريخ

(١) (مسلم بشرح النووي جـ١صـ٣١)
(٢) (مسلم بشرح النووي جـ١صـ٣٢)
(٣) (مسلم بشرح النووي جـ١صـ٣٨)

ومعاشرة أهل هذه الصنعة ومباحثتهم،ومع حُسْنِ الفِكْر ونباهة الذهن ومداومة الاشتغال به وغير ذلك من الأدوات.

(١) من تحري مُسْلِم بن الحجَّاج اعتناؤه بالتمييز بين **حدثنا وأخبرنا** وتقييده ذلك على مشايخه وفي روايته وكان من مذهبه رحمه الله الفرق بينهما وأن **حدثنا** لا يجوز إطلاقه إلا لما سمعه من لفظ الشيخ خاصة ، **وأخبرنا** لما قُرِئ على الشيخ. وهذا الفرق هو مذهب الشافعي وأصحابه وجمهور أهل العلم بالمشرق.قال محمد بن الحسن الجوهري المصري وهو مذهب أكثر أصحاب الحديث، الذين لا يحصيهم أحدٌ. ورُوِى هذا المذهب أيضاً عن ابن جُريج والأوزاعي وابن وهب والنسائي، وصار هو الشائع الغالب على أهل الحديث. (١)

(٢) اعتنى الإمام مُسْلِمٌ بن الحجَّاج بضبط اختلاف لفظ الرواة كقوله حدثنا فلان وفلان واللفظ لفلان ،قال أو قالا حدثنا فلان، وكما إذا كان بينهما اختلاف في حرف من متن الحديث أو صِفة الراوي أو نَسَبه أو نحو ذلك فإنه يبينه، وربما كان بعضه لا يتغير به معنى وربما كان في بعضه اختلاف في المعنى ولكن كان خفياً لا يتفطن له إلا ماهرٌ في علوم الحديث. (١)

(٣)يظهر تحري مسلم في صحيحه في مثل قوله: حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا سليمان(يعنى بن بلال) عن يحيى وهو (ابن سعيد) فلم يستجز الإمام أن يقول

(١) (مسلم بشرح النووي جـ١صـ٤١)
(١) (مسلم بشرح النووي جـ١صـ:٤١:٤٢)

سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد لكون لم يقع في روايته منسوباً، فلو قاله منسوباً لكان مخبراً عن شيخه أنه أخبره بنَسَبه ولم يخبره.[٢]

(٤) احتاط مسلمٌ في تلخيص الطرق وتحول الأسانيد مع إيجاز العبارة وكمال حُسنها.

(٥) يمتاز مسلم بحُسْنِ ترتيبه للأحاديث على نسق يقتضيه تحقيقه وكمال معرفته بمواقع الخطاب ودقائق العِلم وأصول القواعد وخفيات عِلم الأسانيد ومراتب الرواة وغير ذلك.[٣]

شبة ورد عليها:

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى) :

عَابَ عائبون مسلماً بروايته في صحيحه عن جماعة من الضعفاء والمتوسطين الواقعين في الطبقة الثانية الذين ليسوا من شرط الصحيح ولا عيب عليه في ذلك بل جوابه من أوجه ذكرها الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح(رحمه الله):

(١) أن يكون ذلك فيمن هو ضعيف عند غيره ثقة عنده ولا يُقالُ الجرح مقدمٌ على التعديل، لأن ذلك فيما إذا كان الجرح ثابتاً مفسر السبب، وإلا فلا يُقبل الجرح إذا لم يكن كذا. وقد قال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي وغيره ما احتج البخاري ومسلم وأبو داود به من جماعة عُلم الطعن فيهم من غيرهم محمولٌ على أنه لم يثبت الطَّعن المؤثر.

---

(٢) (مسلم بشرح النووي جـ١صـ:٤٢:٤٣)
(٣) (مسلم بشرح النووي جـ١صـ٤٣)

(٢) أن يكون ذلك واقعاً في المتابعات والشواهد لا في الأصول وذلك بأن يذكر الحديث أولاً بإسناد نظيف، رجاله ثقات ويجعله أصلاً ثم يتبعه بإسناد آخر أو أسانيد فيها بعض الضعفاء على وجه التأكيد بالمتابعة أو لزيادة فيه تنبه على فائدة فيما قدَّمه .

(٣) أن يكون ضعف الضعيف الذي احتج به طرأ بعد أَخْذه عنه باختلاط حَدَثَ عليه ، فهو غير قادح فيما رواه من قبل في زمن استقامته كما في أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن أخي عبد الله بن وهب، فذكر الحاكم أبو عبد الله أنه اختلط بعد الخمسين ومائتين بعد خروج مسلم من مصر فهو في ذلك كسعيد بن أبي عَرُوبة وعبد الرازق وغيرهما ممن اختلط آخرا ولم يمنع ذلك من صحة الاحتجاج في الصحيحين بما أخذ عنهم قبل ذلك.

(٤) أن يعلو بالشخص الضعيف إسناده وهو عنده من رواية الثقات نازل فيقتصر على العالي ولا يطول بإضافة النازل إليه مكتفياً بمعرفه أهل الشأن في ذلك وهذا العذر قد رُويناه عنه تنصيصاً، وهو خِلاف حاله فيما رواه عن الثقات أولاً ثم أتبعه بمن دونهم متابعة وكأن ذلك وقع منه على حسب حضور باعث النشاط وغيبته. [١]

الكتب المخرَّجة على صحيح مسلم:

صنف جماعة من الحفَّاظ على صحيح مسلم كتباً، وكان هؤلاء تأخروا عن مسلم وأدركوا الأسانيد العالية وفيهم من أدرك بعض شيوخ مسلم فخرَّجوا أحاديث مسلم في مصنفاتهم المذكورة بأسانيدهم تلك. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح

(١) (مسلم بشرح النووي جـ١صـ٤٥:٤٧)

(رحمه الله) :هذه الكتب المخرَّجة تلتحق بصحيح مسلم في أن لها سمة الصحيح وإن لم تلتحق به في خصائصه كلها، ويستفاد من مخرَّجاتهم ثلاث فوائد علو الإسناد وزيادة قوة الحديث بكثرة طرقه وزيادة ألفاظ صحيحة مفيدة ثم أنهم لم يلتزموا موافقته فى اللفظ لكونهم يروونها بأسانيد أخر فيقع فى بعضها تفاوت فمن هذه الكتب المخرجة على صحيح مسلم كتاب أبى جعفر أحمد بن أحمد بن حمدان النيسابورى الزاهد العابد ، ومنها المسند الصحيح لأبي بكر محمد بن محمد بن رجا النيسابورى الحافظ، وهو متقدم يشارك مسلماً في أكثر شيوخه ، ومنها مختصر المسند الصحيح المؤلف على كتاب مسلم للحافظ أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراينى، روى فيه عن يونس بن عبد الأعلى وغيره من شيوخ مسلم ومنها كتاب أبي حامد الشازكى الفقيه الشافعى الهروى ، يروى عن أبي يعلى الموصلي، ومنها المسند الصحيح لأبي بكر محمد بن عبد الله الجوزقي النيسابوري الشافعي، ومنها المسند المستخرج على كتاب مسلم للحافظ المصنف أبى نُعَيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ومنها المخرَّج على صحيح مسلم للإمام أبي الوليد حسان بن محمد القرشي الفقيه الشافعي وغير ذلك والله أعلم.[1]

وفاة الإمام مسلم:

قال أحمد بن سلمة: عُقِدَ لمسلم بن الحجاج مجلسٌ للمذاكرة، فذُكِرَ له حديث لم يعرفه فانصرف إلى منزله وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخلن أحدٌ منكم هذه الغرفة، فقِيل له أُهديت لنا سَلة فيها تمر، فقال: قدموها إليَّ، فقدموها إليه،

(١) (مسلم بشرح النووي جـ١صـ٤٨)

فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة يمضغها فأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث. فقِيل أن الإمام مسلم مات بسبب ذلك.

تُوفي مُسلمُ بن الحجَّاج بنيسابور عشية يوم الأحد ودُفِنَ يوم الاثنين الخامس والعشرون من شهر رجب سنة إحدى وستين ومائتين من الهجرة.[٢]

رَحِمَ اللهُ تعالى مُسْلمَ بن الحجَّاج ،رحمة واسعة،وجمعنا به في الفردوس الأعلى مِن الجنة ، مع النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آلِهِ، وصحبِهِ، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

(٢) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣صـ ١٠٣)

الإمام الحافظ : أبو داود السجستاني

الاسم والنسب:

هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بَشِيرِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِمْرَانَ، الْأَزْدِيُّ السِّجِسْتَانِيُّ.

كُنيته: أَبُو دَاوُدَ. (١)

مولد أبي داود:

وُلِدَ أبو داودَ بِسِجِسْتَانَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَمائَتَيْنِ مِن الهجرة. (٢)

رحلة أبي داود في طلب العلم :

رَحَلَ أبو داودَ في طلَبِ عِلْم الحديث إلى الشَّامِ وَمِصْرَ وَالجُزِيرَةِ العَربية،وَالْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ وَغَيْرِ ذَلِكَ. (٣)

عقيدة أبي داود :

كَانَ أبو داود(رحمه الله) عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ فِي اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَالتَّسْلِيمِ لَهَا، وَتَرْكِ الخَوْضِ فِي مَضَائِقِ الكَلاَمِ. (٤)

شيوخ أبي داود:

أَبُو عُمَرَ الضَّرِيْرِ، وسَعِيْدُ بنُ سُلَيْمَانَ ، عَاصِمُ بنُ عَلِيٍّ، وَالقَعْنَبِيُّ، وَسُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ،وَمُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ رَجَاءٍ، وَأَبُو الوَلِيْدِ الطَّيَالِسِيِّ، وَمُوْسَى بنُ إِسْمَاعِيْلَ،وَإِسْحَاقُ بنُ رَاهْوَيْه، وَأَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَقُتَيْبَةُ بنُ سَعِيْدٍ، وَأَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ،

---

(١) (وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٢صـ٤٠٤)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٣٠٤)
(٣) (البداية والنهاية لابن كثير جـ١١صـ٥٨)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٢١٥:٢١٦)

وَمُحَمَّدُ بنُ المِنْهَالِ الضَّرِيْرِ، وَمُحَمَّدُ بنُ كَثِيْرٍ العَبْدِيِّ، وَمُسَدَّدُ بنُ مُسَرْهَدٍ، وَيَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ، وغيرهم كثير. (١)

تلاميذ أبي داود:

أَبُو عِيْسَى الترمذي فِي (جَامِعِهِ) وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ النَّجَّادُ،وَأَبُو سَعِيْدٍ بنُ الأَعْرَابِيِّ - رَاوِي (السُّنَنِ) وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الخَلاَّلُ الفَقِيْهُ، وَإِسْمَاعِيْلُ بنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ،وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْن ياسين الْهَرَوِيّ،وَزَكَرِيَّا بنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ ، وَابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ بنُ أَبِي دَاوُدَ،وَأَبُو بَكْرٍ بنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَأَبُو بِشْرٍ الدُّوَلابِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ الفِرْيَابِيِّ، ، وَأَبُو أُسَامَةَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ الرَّوَّاسُ - رَاوِي (السُّنَنِ) ، وَأَبُو عَوَانَةَ يَعْقُوْبُ بنُ إِسْحَاقَ الإِسْفَرَايِيْنِيُّ،وغيرهم كثير. (٢)

منزلة أبي داود عند الأمراء:

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بنُ جَابِرٍ خَادِمُ أَبِي دَاوُدَ (رَحِمَهُ اللهُ): كُنْتُ مَعَ أَبِي دَاوُدَ بِبَغْدَادَ، فَصَلَّينَا المَغْرِبَ، فَجَاءهُ الأَمِيْرُ أَبُو أَحْمَدَ المُوَفَّق -يَعْنِي: وَلِيَّ العَهْدِ- فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِالأَمِيْرِ فِي مِثْلِ هَذَا الوَقْتِ؟قَالَ: خِلاَلٌ ثَلاَثٌ.قَالَ: وَمَا هِيَ؟قَالَ: تَنْتَقِلُ إِلَى البَصْرَةِ فَتَتَّخِذَهَا وَطَناً، لِيَرْحَلَ إِلَيْكَ طَلَبَةُ العِلْمِ، فَتَعْمُرَ بِكَ، فَإِنَّهَا قَدْ خَرِبَتْ، وَانقَطَعَ عَنْهَا النَّاسُ، لِمَا جَرَى عَلَيْهَا مِنْ مِحْنَةِ الزِّنْجِ.فَقَالَ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ.قَالَ: وَتَرْوِي لأَوْلاَدِي (السُّنَنَ) .قَالَ: نَعَمْ، هَاتِ الثَّالِثَة.قَالَ: وَتُفْرِدُ لَهُم مَجْلِساً ، فَإِنَّ أَولاَدَ الخُلَفَاءِ لاَ يَقْعُدُوْنَ مَعَ العَامَّةِ . قَالَ: أَمَّا هَذِهِ فَلاَ سَبِيْلَ إِلَيْهَا ،

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٢٠٤:٢٠٥)

(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٢٠٥:٢٠٦)

لأَنَّ النَّاسَ، شَرِيفهم وَوَضِيعهم، فِي العِلْمِ سَوَاءٌ.قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: فَكَانُوا يَحْضُرُوْنَ وَيَقْعُدُوْنَ فِي مَكانٍ قريبٍ، عَلَيْهِ سِتْرٌ، وَيَسْمَعُوْنَ مَعَ العَامَّةِ . (١)

أقوال العلماء في أبي داود:

(١) جَاءَ سَهْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ إِلَى أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ، فَقِيْلَ: يَا أَبَا دَاوُدَ: هَذَا سَهْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ جَاءكَ زَائِراً ، فَرَحَّبَ بِهِ، وَأَجْلَسَهُ ، فَقَالَ سَهْلٌ: يَا أَبَا دَاوُدَ! لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ.قَالَ: وَمَا هِيَ؟قَالَ: حَتَّى تَقُوْلُ: قَدْ قَضَيْتُهَا مَعَ الإِمْكَانِ.قَالَ: نَعَمْ.قَالَ: أَخْرِجْ إِلَيَّ لِسَانَكَ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ أَحَادِيْثَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أُقَبِّلَهُ.فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ لِسَانَهُ فَقَبَّلَهُ. (٢)

(٢) قَالَ أبو بكر الخلال(رحمه الله): أَبو داود السجستاني، الإمام المقدم في زمانه، رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم، وبصره بمواضعها، أحد في زمانه، رجل ورع مقدَّم. (٣)

(٣) قَالَ مُوْسَى بنُ هَارُوْنَ: مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي دَاوُدَ. (٤)

(٤) قال أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن ياسين الْهَرَويّ(رحمه الله): أبو داود السجستاني:كان أحد حُفَّاظ الإسلام لحديث رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلمه، وعلله، وسنده، في أعلى درجة العفاف، والصلاح، والورع، من فرسان الحديث. (٥)

(٥) قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ(رحمه الله): أُلِينَ لِأَبِي دَاوُدَ الْحَدِيثُ كَمَا أُلِينَ لِدَاودَ الْحَدِيدُ. (١)

---

(١) (تاريخ دمشق لابن عساكر جـ٢٢ صـ١٩٩)
(٢) (وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٢صـ٣٣٧)
(٣) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ٩صـ٥٨)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٢١٣)
(٥) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ٩صـ٥٨)

(٦) قَالَ أَبُو حَاتِمِ بنُ حِبَّانَ(رحمه الله): أَبُو دَاوُدَ أَحَدُ أَئِمَّةِ الدُّنْيَا فِقْهاً وَعِلْماً وَحِفْظاً،وَنُسْكاً وَوَرَعاً وَإِتْقَاناً،جَمَعَ وَصَنَّفَ وَذَبَّ عَنِ السُّنَنِ. (٢)

(٧) قَالَ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ الله بنُ مَنْدَةَ: الَّذِيْنَ خَرَّجُوا وَمَيَّزُوا الثَّابِتَ مِنَ المَعْلُولِ، وَالخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ أَرْبَعَةٌ: البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، ثُمَّ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ. (٣)

(٨) قَالَ أَبُو عَبْدِ الله الحَاكِمُ: أَبُو دَاوُدَ إِمَامُ أَهْلِ الحَدِيْثِ فِي عَصْرِهِ بِلاَ مُدَافَعَةٍ. (٤)

(٩) قال أبو عليٍّ القُوهستاني(رحمه الله): كَانَ أَبُو دَاوُدَ يُشَبَّهُ بِأَحْمَدَ بنِ حَنبَل. (٥)

(١٠) قال ابنُ خَلِّكَان(رحمه الله):أبو داود السجستاني؛ أحد حُفَّاظ الحديث وعلْمه وعلله، وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح. (٦)

(١١) قال النووي(رحمه الله): ينبغي للمشتغل بالفقه وغيره الاعتبار بسنن أبي داود بمعرفته التامة، فإن معظم أحاديث الأحكام التي يحتج بها فيه مع سهولة تناوله وتلخيص أحاديثه وبراعة مصنفه واعتنائه بتهذيبه. (٧)

(١٢) قال الذهبي(رحمه الله): كَانَ أَبُو دَاوُدَ مَعَ إِمَامَتِهِ فِي الحَدِيْثِ وَفُنُوْنِهِ مِنْ كِبَارِ الفُقَهَاءِ، فَكِتَابُهُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ نُجَبَاءِ أَصْحَابِ الإِمَامِ أَحْمَدَ، لاَزَمَ مَجْلِسَهُ مُدَّةً، وَسَأَلَهُ عَنْ دِقَاقِ المَسَائِلِ فِي الفُرُوْعِ وَالأُصُوْلِ. (١)

---

(١) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ٤صـ٦٩)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٢١٢)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٢١٢)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٢١٢)
(٥) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ٩صـ٥٩)
(٦) (وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٢صـ٤٠٤)
(٧) (شرح سنن أبي داود للبدر العيني جـ١صـ٢٨)
(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٢١٥)

وقفات مع سنن أبي داود:

(١) قَالَ دَاوُدَ(رحمه الله): كَتَبْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَمْسَمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، انْتَخَبْتُ مِنْهَا مَا ضَمَّنْتُهُ هَذَا الْكِتَابَ - يَعْنِي كِتَابَ " السُّنَنِ " - جَمَعْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَثَمَانِمِائَةِ حَدِيثٍ ؛ ذَكَرْتُ الصَّحِيحَ وَمَا يُشْبِهُهُ وَيُقَارِبُهُ، وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ لِدِينِهِ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ ؛ أَحَدُهَا: قَوْلُهُ ﷺ «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» وَالثَّانِي: قَوْلُهُ «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» وَالثَّالِثُ: قَوْلُهُ «لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَرْضَى لِأَخِيهِ مَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ» وَالرَّابِعُ: قَوْلُهُ «الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ» . (٢)

(٢) قالَ مُحَمَّدٌ بنُ مَخْلَدٍ: كَانَ أَبُو دَاوُدَ يَفِي بِمُذَاكَرَةِ مائَة أَلْفِ حَدِيْثٍ، وَلَمَّا صَنَّفَ كِتَابَ (السُّنَنِ) ، وَقَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ، صَارَ كِتَابُهُ لأَصْحَابِ الحَدِيْثِ كَالمُصْحَفِ، يَتَّبِعُونَهُ وَلاَ يُخَالِفُوْنَهُ،وَأَقَرَّ لَهُ أَهْلُ زَمَانِهِ بِالحِفْظِ وَالتَّقَدُّم فِيْهِ. (٣)

(٣) قال أبو سُليمان الخطَّابي(رحمه الله): سمعت أبا سعيد بن الأعرابي، ونحن نسمع منه هذا الكتاب، يَعني كتاب السنن لأبي داود وأشار إلى النسخة وهي بين يديه ولو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلاّ المصحف الذي فيه كتاب الله تعالى ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شيء من العلم البتة. (٤)

(٤) قال الخطَّابي(رحمه الله): اعلموا رحمكم الله أن كتاب السُّنن لأبى داود كتابٌ شريفٌ، لم يُصَنَّف فى حكم الدين كتاب مثله، وقد رزق القبول من الناس كافة،

---

(٢) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ٤صـ٦٩)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٢١٢)
(٤) (معالم السنن للخطابي جـ٤صـ٣٦١)

فصار حَكَمًا بين فرق العلماء، وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وعليه معول أهل العراق ومصر والمغرب وكثير من أقطار الأرض. (١)

(٥) قال الذهبي(رحمه الله): كِتَابُ أَبِي دَاوُدَ أَعْلَى مَا فِيْهِ مِنَ الثَّابِتِ مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ، وَذَلِكَ نَحْو مِنْ شَطْرِ الكِتَابِ، ثُمَّ يَلِيْهِ مَا أَخْرَجَهُ أَحَدُ الشَّيْخَيْنِ، وَرَغِبَ عَنْهُ الآخَرُ، ثُمَّ يَلِيْهِ مَا رَغِبَا عَنْهُ، وَكَانَ إِسْنَادُهُ جَيِّداً، سَالِماً مِنْ عِلَةٍ وَشُذُوْذٍ، ثُمَّ يَلِيْهِ مَا كَانَ إِسْنَادُهُ صَالِحاً، وَقَبِلَهُ العُلَمَاءُ لِمَجِيْئِهِ مِنْ وَجْهَيْنِ لَيِّنَيْن فَصَاعِداً، يَعْضُدُ كُلُّ إِسْنَادٍ مِنْهُمَا الآخَرُ، ثُمَّ يَلِيْهِ مَا ضُعِّفَ إِسنَادُهُ لِنَقْصِ حِفْظِ رَاوِيهِ، فَمِثْلُ هَذَا يُمَشِّيْهِ أَبُو دَاوُدَ، وَيَسْكُتُ عَنْهُ غَالِباً، ثُمَّ يَلِيْهِ مَا كَانَ بَيِّنَ الضَّعْفِ مِنْ جِهَةِ رَاوِيْهِ، فَهَذَا لاَ يَسْكُتُ عَنْهُ، بَلْ يُوْهِنُهُ غَالِباً، وَقَدْ يَسْكُتُ عَنْهُ بِحَسْبِ شُهْرَتِهِ وَنَكَارَتِهِ. (٢)

وفاة أبي داود:

تُوُفِّيَ أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِي، (رحمه الله) بِالْبَصْرَةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، السَادِسِ عَشر مِنْ شَوَّالٍ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ؛ عَنْ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ قَبْرِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ. (٣)

* * * * *

(١) (تهذيب الأسماء واللغات للنووي جـ٢صـ٢٢٧)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٢١٤:٢١٥)
(٣) (البداية والنهاية لابن كثيرجـ١١صـ٥٩)

الإمام الحافظ : أبو عيسى الترمذي

الاسم والنسب:

هو الإِمـَامُ ، الحَافِـظُ،مُحَمَّـدُ بنُ عِيْسَى بنِ سَوْرَةَ بنِ مُوْسَى بنِ الضَّحَّاكِ التِّرْمِذِيُّ.

كُنيته : أبو عيسى. (١)

مَولد الترمذي :

وُلِدَ التِّرْمِذِيُّ سنة تسْعٍ وَمائَتَيْن مِن الهجرة. (٢)

رحلته في طلب العلم:

رحل الترمذيُّ(رحمه الله) في طلب العلم، فذهب إلى خُرَاسَانَ وَالعِرَاقِ ومكة والمدينة. (٣)

شيوخ الترمذي:

قُتَيْبَةَ بنِ سَـعِيْدٍ، وإِسْـحَاقَ بـنِ رَاهْوَيْه،وَمُحَمَّـدُ بـنُ إِسْـمَاعِيْلَ البُخَـارِيُّ ومُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو السَّوَّاقِ البَلْخِيِّ، وَمَحْمُوْدِ بنِ غَيْلانَ، وَإِسْمَاعِيْلَ بنِ مُوْسَى الفَزَارِيِّ، وَأَحْمَدَ بنِ مَنِيْعٍ، وَأَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ، وبِشْرِ بنِ مُعَاذٍ العَقَدِيِّ، وَالحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ بـنِ أَبِي شُعَيْبٍ، وَأَبِي عَمَّارٍ الحُسَيْنِ بنِ حُرَيْثٍ، وَالمُعَمَّـرِ؛ عَبْـدِ اللهِ بـنِ مُعَاوِيَـةَ الجُمَحِـيِّ،

---

(١) (سير أعلام النبلاء جـ١٣صـ٢٧٠)
(٢) (قوت المغتذي للسيوطي المقدمة صـ١٢)
(٣) (سير أعلام النبلاء جـ١٣صـ٢٧١)

وَعَبْدِ الجَبَّارِ بنِ العَلاَءِ، وَأَبِي كُرَيْبٍ، وَعَلِيِّ بنِ حُجْرٍ، وَعَلِيِّ بنِ سَعِيْدِ بنِ مَسْرُوْقٍ الكِنْدِيِّ، وَعَمْرِو بنِ عَلِيٍّ الفَلاَّسِ، وَعِمْرَانَ بنِ مُوْسَى القَزَّازِ، وَغيرهم. (٤)

تلاميذ الترمذي:

أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، وَأَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ دَاوُدَ المَرْوَزِيُّ، وَأَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ حَسْنَوَيْه المُقْرِئ، وَأَحْمَدُ بنُ يُوْسُفَ النَّسَفِيُّ، وَأَسَدُ بنُ حَمْدَوَيْه النَّسَفِيُّ، وَالحُسَيْنُ بنُ يُوْسُفَ الفَرَبْرِيُّ ، وحَمَّادُ بنُ شَاكِرٍ الوَرَّاقُ، ودَاوُدُ بنُ نَصْرِ بنِ سُهَيْلٍ البَزْدَوِيُّ ، وَالرَّبِيْعُ بنُ حَيَّانَ البَاهِلِيُّ، وَعَبْدُ الله بنُ نَصْرٍ؛ أَخُو البَزْدَوِيِّ، وَعَبْدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَحْمُوْدٍ النَّسَفِيُّ، وَعَلِيُّ بنُ عُمَرَ بنِ كُلْثُوْمٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ، وَغيرهم كثير. (١)

قوة حفظ الترمذي:

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: كُنْتُ فِي طَرِيْقِ مَكَّةَ فَكَتَبْتُ جُزْأَيْن مِنْ حَدِيْثِ شَيْخٍ، فَوَجَدْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّ الجُزْأَين مَعِي، فَسَأَلْتُهُ، فَأَجَابْني، فَإِذَا مَعِي جُزآن بيَاض، فَبَقِيَ يَقْرَأُ عَلَيَّ مِنْ لَفْظِهِ، فَنَظَرَ، فَرَأَى فِي يَدِي وَرَقاً بيَاضاً، فَقَالَ: أَمَا تَسْتحِي مِنِّي؟ فَأَعْلَمْتُهُ بِأَمْرِي، وَقُلْتُ: أَحْفَظُهُ كُلَّهُ. قَالَ: اقْرَأْ. فَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يُصَدِّقْنِي، وَقَالَ: اسْتَظْهَرْتَ قَبْلَ أَنْ تَجِيْء؟ فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي بِغَيْرِهِ. قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِأَرْبَعِيْنَ حَدِيْثاً، ثُمَّ قَالَ: هَاتِ. فَأَعَدْتُهَا عَلَيْهِ، مَا أَخْطَأْتُ فِي حَرْفٍ. (٢)

---

(٤) (سير أعلام النبلاء جـ١٣صـ٢٧١)

(١) (سير أعلام النبلاء جـ١٣صـ٢٧١: ٢٧٢)

(٢) (تذكرة الحفاظ للذهبي جـ٢صـ١٥٤)

أقوال العلماء في الترمذي:

(١) قَالَ ابْنُ حِبَّانَ(رحمه الله): كَانَ أَبُو عِيْسَى مِمَّن جَمَعَ، وَصَنَّفَ وحَفِظَ، وذَاكَرَ. [٣]

(٢) قَال أبو سَعْد الإدريسي(رحمه الله): التِّرْمِذِيّ: أحد الأئمة الذين يُقتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب"الجامع"والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم مُتْقِن، كَانَ يُضْرَبُ بِه المَثَلُ فِي الحِفْظِ. [١]

(٣) قَالَ الحَاكِمُ(رحمه الله): سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ عَلَّك يَقُوْلُ: مَاتَ البُخَارِيُّ فَلَمْ يُخَلِّفْ بِخُرَاسَانَ مِثْلَ أَبِي عِيْسَى، فِي العِلْمِ وَالحِفْظِ، وَالوَرَعِ وَالزُّهْدِ، بَكَى حَتَّى عَمِي، وَبَقِيَ ضَرِيْراً سِنِيْنَ. [٢]

(٤) قال ابنُ العماد الحنبلي(رحمه الله):الإمام الترمذي تلميذ أبي عبد الله البخاري، ومشاركه فيما يرويه في عدة من مشايخه. سمع منه شيخه البخاري وغيره، وكان مُبرَّزا على الأقران، آية في الحفظ والإتقان. [٣]

(٥) قال ابنُ خَلِّكان(رحمه الله):الترمذي الحافظ المشهور؛ أحد الأئمة الذين يُقتدى بهم في علم الحديث.صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن، وبه كان يُضرب المثل، وهو تلميذ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حُجْر وابن بشار وغيرهم. [٤]

---

(٣) (سير أعلام النبلاء جـ١٣صـ٢٧٣)
(١) (تهذيب الكمال للمزي جـ١صـ١٧٢)
(٢) (سير أعلام النبلاء جـ١٣صـ٢٧٣)
(٣) (شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي جـ٣صـ٣٢٧)
(٤) (وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٤صـ١٠٤)

(٦) قال السمعاني(رحمه الله): الترمذي أحد الأئمة الذين يُقتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن، وكان يضرب به المثل في الحفظ والضبط، تلميذ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وشارك معه في شيوخه. (١)

(٧) قال ابنُ الأثير(رحمه الله):

كَانَ التِّرْمِذِيُّ إِمَامًا حَافِظًا لَهُ تَصَانِيفُ حَسَنَةٌ، مِنْهَا: " الْجَامِعُ الْكَبِيرُ " فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ أَحْسَنُ الْكُتُبِ. (٢)

(٨) قالَ شَيْخُ الإِسْلامِ إِسْمَاعِيْلُ الهروي(رحمه الله): جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ أَنْفَعُ مِنْ كِتَابِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ،لأَنَّهُمَا لاَ يَقِفُ عَلَى الفَائِدَةِ مِنْهُمَا إِلاَّ المُتَبَحِّرُ العَالِمُ، وَ الجَامِعِ يَصِلُ إِلَى فَائِدَتِهِ كُلُّ أَحَدٍ. (٣)

(٩) قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ الْخَلِيلِيُّ الْقَزْوِينِيُّ : مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ الْحَافِظُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، لَهُ كِتَابٌ فِي السُّنَنِ وَكَلَامٌ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ. رَوَى عَنْهُ ابْنُ مَحْبُوبٍ وَالْأَجِلَّاءُ وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالْأَمَانَةِ وَالْعِلْمِ . (٤)

(١٠) قال ابنُ كثير (رحمه الله): التِّرْمِذِيُّ: أَحَدُ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ فِي زَمَانِهِ، وَلَهُ الْمُصَنَّفَاتُ الْمَشْهُورَةُ، مِنْهَا " الْجَامِعُ " وَ " الشَّمَائِلُ " وَ " أَسْمَاءُ الصَّحَابَةِ " وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَكِتَابُ " الْجَامِعِ " أَحَدُ الْكُتُبِ السِّتَّةِ الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْعُلَمَاءُ . (٥)

---

(١) (الأنساب للسمعاني جـ٣صـ٤٢)
(٢) (الكامل في التاريخ لابن الأثيرجـ٦صـ٤٧٤)
(٣) (تهذيب الكمال للمزي جـ١صـ١٧٢)
(٤) (البداية والنهاية لابن كثير جـ١١صـ٧١)

شهادة الإمام البخاري للترمذي:

قال الترمذيُّ(رحمه الله): قال لي محمد بن إسماعيل البخاري(رحمه الله): ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت. (١)

وقفات مع سنن الترمذي :

(١) قَالَ التِّرْمِذِيُّ: صَنَّفْتُ هَذَا الكِتَابَ، وَعَرَضْتُهُ عَلَى عُلَمَاءِ الحِجَازِ، وَالعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ، فَرَضُوا بِه، وَمَنْ كَانَ هَذَا الكِتَابُ -يَعْنِي: جَامِعُ الترمذي - فِي بَيْتِهِ، فَكَأَنَّمَا فِي بَيْتِهِ نَبِيٌّ يَتَكَلَّمُ . (٢)

(٢) وقَالَ التِّرْمِذِيُّ(رحمه الله):مَا أَخْرَجْتُ فِي كِتَابِي هَذَا إِلاَّ حَدِيْثاً قَدْ عَمِلَ بِه بَعْضُ الفُقَهَاءِ، سِوَى حَدِيْثِ: (فَإِنْ شَرِبَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوْهُ) ، وَسِوَى حَدِيْثِ: (جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالعَصْرِ بِالمَدِيْنَةِ، مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلا سَفَرٍ) . (٣)

(٣) قَالَ عَبْدُ الرَّحِيْمِ بنُ عَبْدِ الخَالِقِ(رحمه الله):جَامِعُ الترمذي عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:قِسْمٌ مَقْطُوْعٌ بِصِحَّتِهِ، وَقِسْمٌ عَلَى شَرْطِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ كَمَا بَيَّنَّا، وَقِسْمٌ أَخرَجَهُ لِلضِّدِيَّةِ، وَأَبَانَ عَن عِلَّتِهِ، وَقِسْمٌ رَابِعٌ أَبَانَ عَنْهُ. (٤)

(٤) قال الذهبي(رحمه الله):فِي جَامِعِ الترمذي عِلْمٌ نَافِعٌ، وَفَوَائِدُ غَزِيْرَةٌ، وَرُؤُوْسُ المَسَائِلِ،وَهُوَ أَحَدُ أُصُوْلِ الإِسْلاَمِ،لَوْلاَ مَا كَدَّرَهُ بِأَحَادِيْثَ وَاهِيَةٍ،بَعْضُهَا مَوْضُوْعٌ،وَكَثِيْرٌ مِنْهَا فِي الفَضَائِلِ. (٥)

---

(٥) (البداية والنهاية لابن كثير جـ١١صـ٧١)
(١) (تهذيب التهذيب للعسقلاني ـ جـ ٥ صـ٢٤٩)
(٢) (تذكرة الحفاظ للذهبي جـ٢صـ١٥٤)
(٣) (سير أعلام النبلاء جـ١٣صـ٢٧٤)
(٤) (سير أعلام النبلاء جـ١٣صـ٢٧٤)

(٥) قال أحمد شاكر (رحمه الله): كتاب الترمذي يمتاز بثلاثة أمور، لا تجدها في شيء من كتب السُّنة الأصول الستة أو غيرها.

(١) بعد أن يروي الترمذي حديث الباب يذكر أسماء الصحابة الذين رُويت عنهم أحاديث فيه ، سواء كانت بمعنى الحديث الذي رواه ،أم بمعنى آخر،أم بما يخالفه، أم بإشارة إليه ولو من بعيد. وهذا أصعب ما في الكتاب على من يريد شرحه ، وخاصة في هذه العصور ، وقد عَدِمَت بلادُ الإسلام نبوغ حفاظ الحديث ، الذين كانوا مفاخر العصور السالفة . فمن حاول استيفاء هذا ، وتخريج كل حديث أشار إليه الترمذي أعجزه ، وفاته شيء كثير.

(٢) الترمذي في أغلب أحيانه يَذكر اختلاف الفقهاء وأقوالهم في المسائل الفقهية ، وكثيراً ما يُشير إلى دلائلهم ، ويذكر الأحاديث المتعارضة في المسألة وهذا مقصد من أعلى المقاصد وأهمها ، إذ هو الغاية الصحيحة من علوم الحديث تمييز الصحيح من الضعيف ، للاستدلال والاحتجاج ، ثم الاتباع والعمل.

(٣) يعتني الترمذي كل العناية في كتابه بتحليل الحديث ، فيذكر درجته من الصحة أو الضعف ، ويفصل القول في التعليل والرجال تفصيلاً جيداً ، ولذلك صار كتابُه هذا كأنه تطبيق عملي لقواعد علوم الحديث ، خصوصاً عِلْم العِلل ، وصار أنفع كتاب للعالِم والمتعلم ، وللمستفيد والباحث ، في علوم الحديث. [١]

---

(٥) (سير أعلام النبلاء جـ١٣صـ٢٧٤)

(١) (مقدمة سنن الترمذي جـ١صـ٦٦:٧٠)

وفاة الترمذي :

مَاتَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِي(رحمه الله) بِتِرْمِذِ(اسم مدينة) لَيْلَة الاثنين لِثَلاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعٍ وسبعين ومئتين.وكان عُمْره سبعين عاماً. (٢)

الإمام الحافظ : أبو عبد الرحمن النسائي

الاسم والنسب :

هو الإِمَامُ، الحَافِظُ، الثَّبْتُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، نَاقِدُ الحَدِيْثِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بنُ شُعَيْبِ بنِ عَلِيِّ بنِ سِنَانَ بنِ بَحْرِ الخُرَاسَانِيُّ، النَّسَائِيُّ، صَاحِبُ السُّنَنِ .

كُنيته: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ. (١)

مَولد النسائي:

وُلِدَ النَّسَائِيُّ(رحمه الله) بمدينة نَسَا (وهي مدينة بخُراسان) فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمائَتَيْنِ من الهجرة . (٢)

رحلة النسائي في طلب العلم:

رَحَلَ النَّسَائِيُّ فِي طَلَبِ العِلْمِ إلى خُرَاسَانَ، وَالحِجَازِ، وَمِصْرَ، وَالعِرَاقِ، وَالجَزِيْرَةِ، وَالشَّامِ، وَالثُّغُوْرِ، ثُمَّ اسْتَوْطَنَ مِصْرَ، وَرَحَلَ الحُفَّاظُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ نَظِيْرٌ فِي هَذَا الشَّأْنِ. (٣)

شيوخ النسائي:

سَمِعَ النَّسَائِيُّ مِنْ: إِسْحَاقَ بنِ رَاهْوَيْه، وَهِشَامِ بنِ عَمَّارٍ، وَمُحَمَّدِ بنِ النَّضْرِ بنِ مُسَاوِرٍ، وَسُوَيْدِ بنِ نَصْرٍ، وَعِيْسَى بنِ حَمَّادٍ زُغْبَةَ، وَأَحْمَدَ بنِ عَبْدَةَ الضَّبِّيِّ،

---

(٢) (تهذيب الكمال للمزي جـ٢٦صـ٢٥٢)
(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٤صـ١٢٥)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٤صـ١٢٥)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٤صـ١٢٧)

وَأَبِي الطَّاهِرِ بنِ السَّرْحِ، وَأَحْمَدَ بنِ مَنِيْعٍ، وَإِسْحَاقَ بنِ شَاهِيْنَ، وَبِشْرِ بنِ مُعَاذٍ العَقَدِيِّ، وَبِشْرِ بنِ هِلاَلٍ الصَّوَّافِ، وَتَمِيْمِ بنِ الْمُنْتَصِرِ، وغيرهم. (٤)

تلاميذ النسائي:

أبو بِشْرٍ الدُّوْلاَبِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيّ، وَأَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُوْرِيُّ، وَحَمْزَةُ بنُ مُحَمَّدٍ الكِنَانِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ النَّحَّاس النَّحْوِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ الحَدَّادِ الشَّافِعِيُّ، وَعَبْدُ الكَرِيْمِ بنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ، وَالحَسَنُ بنُ الخَضِرِ الأُسْيُوْطِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ السِّنِيّ، وَأَبُو القَاسِمِ سُلَيْمَانُ بنُ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيُّ، وَخَلْقٌ كَثِيْرٌ. (١)

عقيدة النسائي:

عقيدة النسائي(رحمه الله) هي عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة ، ويظهر ذلك واضحاً من خلال مؤلفاته التي تركها.

قَالَ قَاضِي مِصْرَ أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي العَوَّامِ السَّعْدِيُّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ شُعَيْبٍ النَّسَائِيُّ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بنُ رَاهْوَيْه، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَعْيَنَ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: إِنَّ فلاَنَا يَقُوْلُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: (إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي) (طه:١٤) مَخْلُوْقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: صَدَقَ، قَالَ النَّسَائِيُّ: بِهَذَا أَقُوْلُ. (٢)

صفات النسائي:

قال الإمام الذهبي: كَانَ النَّسَائِيُّ شَيْخاً مَهِيْباً مَلِيْحَ الوَجْهِ ظَاهِرَ الدَّمِ حَسَنَ الشَّيْبَةِ.

---

(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٤صـ:١٢٥:١٢٧)

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٤صـ١٢٧)

(٢) (تذكرة الحفاظ للذهبي جـ٢صـ١٩٥)

وَقال أيضاً: كَانَ النَّسَائِيُّ نَضِرَ الوَجْهِ مَعَ كِبَرِ السِّنِّ، يُؤْثِرُ لِبَاسَ البُرُوْدِ النَّوْبِيَّةِ وَالخُضْرِ، لَهُ أَرْبَعُ زَوْجَاتٍ. [٣]

أقوال العلماء في النسائي:

(١) قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ : كَانَ النَّسَائِيُّ أَفْقَهَ مَشَايِخِ مِصْرَ فِي عَصْرِهِ وَأَعْرَفَهُمْ بِالصَّحِيحِ وَالسَّقِيمِ مِنَ الْآثَارِ وَأَعْرَفَهُمْ بِالرِّجَالِ. [١]

(٢) قَالَ الحَاكِمُ : كَلاَمُ النَّسَائِيِّ عَلَى فَقْهِ الحَدِيْثِ كَثِيْرٌ، وَمَنْ نَظَرَ فِي سُنَنِهِ تَحَيَّرَ فِي حُسْنِ كَلاَمِهِ. [٢]

(٣) قَالَ أَبُو الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ المُظَفَّرِ سَمِعْتُ مَشَايِخَنَا بِمِصْرَ يَعْتَرِفُونَ للنَّسَائِيِّ بِالتَّقَدُّمِ وَالْإِمَامَةِ وَيَصِفُونَ مِنَ اجْتِهَادِهِ فِي الْعِبَادَةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمُوَاظَبَتِهِ عَلَى الْحَجِّ وَالِاجْتِهَادِ. [٣]

(٤) قَالَ أَبُو سَعِيْدٍ بنُ يُوْنُسَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ إِمَاماً حَافِظاً ثَبْتاً. [٤]

(٥) قَالَ أَبُو عَبْد الله بنُ مَنْدَةَ: الَّذِيْنَ أَخْرَجُوا الصَّحِيْحَ وَمَيَّزُوا الثَّابِتَ مِنَ المَعْلُوْلِ، وَالخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ أَرْبَعَةٌ: البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ [٥]

(٦) قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابنُ الحَدَّادِ الشَّافِعِيُّ: رَضِيْتُ بالنَّسَائِيِّ حُجَّةً بَيْنِي وَبَيْنَ الله تَعَالَى. [٦]

---

(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٤صـ١٢٧:١٢٨)
(١) (البداية والنهاية لابن كثير جـ١١صـ١٣٢)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٤صـ١٣٠)
(٣) (تهذيب الكمال للمزي جـ١صـ٣٣٤)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٤صـ١٣٣)
(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٤صـ١٣٥)
(٦) (تهذيب الكمال للمزي جـ١صـ٣٣٥)

(٧) قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ سَمِعْتُ مَنْصُورًا الْفَقِيهَ وَأَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَةَ الطَّحَاوِيَّ يَقُولَانِ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ. (٧)

(٨) قال ياقوت الحموي : أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ ،القاضي، الحافظ صاحب كتاب السُّنن ،كان إمام عصره في علم الحديث وسكن مصر وانتشرت تصانيفه بها، وهو أحد الأئمة الأعلام، صنّف السُّنن وغيرها من الكتب. (١)

(٩) قال أبو الحجاج المزي : أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ: أحدُ الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين والأعلام المشهورين. (٢)

(١٠) قال ابنُ كثير: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ صَاحِبُ السُّنَنِ ، الْإِمَامُ فِي عَصْرِهِ وَالْمُقَدَّمُ عَلَى أَضْرَابِهِ وَأَشْكَالِهِ وَفُضَلَاءِ دَهْرِهِ رَحَلَ إِلَى الْآفَاقِ وَاشْتَغَلَ بِسَمَاعِ الْحَدِيثِ وَالِاجْتِمَاعِ بِالْأَئِمَّةِ الْحُذَّاقِ. (٣)

وفاة النَسَائِيِّ:

مَاتَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ(رحمه الله) بِالرَّمْلَةِ بِفِلَسْطِينَ، يَوْمَ الْاثْنَيْنِ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَكَانَ عُمُرُهُ ثَمَانِيًا وَثَمَانِينَ سَنَةً. (٤)

* * * * *

(٧) (تهذيب الكمال للمزي جـ١صـ٣٣٣)
(١) (معجم البلدان لياقوت الحموي جـ٥صـ٢٨١)
(٢) (تهذيب الكمال للمزي جـ١صـ٣٢٩)
(٣) (البداية والنهاية لابن كثير جـ١١صـ١٣١)
(٤) (البداية والنهاية لابن كثير جـ١١صـ١٣٢)

الإمام الحافظ : ابن ماجه القزويني

الاسم النسب:

وهُوَ الإمامُ: مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، بْنُ مَاجَهْ الْقَزْوِينِيُّ.

كُنيته: أَبُو عَبْدِ اللهِّ. (١)

مولد ابن ماجه: وُلِدَ ابنُ مَاجَهْ سنة تسعٍ ومائتين. (٢)

رحلة ابن ماجه لطلب العلم :

رحل ابنُ ماجه (رحمه الله) في طلبِ العِلْم إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والرَّي. (٣)

شيوخ ابن ماجه:

سَمِعَ ابنُ مَاجَه(رحمه الله) مِنْ: عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسِيِّ الحَافِظِ، أَكْثَرَ عَنْهُ، وَمِنْ: جُبَارَةَ بنِ الْمُغَلِّسِ، وَهُوَ مِنْ قُدَمَاءِ شُيُوْخِهِ، وَمِنْ: مُصْعَبِ بنِ عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِيِّ، وَسُوَيْدِ بنِ سَعِيْدٍ، وَعَبْدِ اللهِ؛ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيِّ، وَمُحَمَّدِ بنِ رُمْحٍ، وَإِبْرَاهِيْمَ بنِ الْمُنْذِرِ الحِزَامِيِّ، وَمُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ نُمَيْرٍ، وَأَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَهِشَامِ بنِ عَمَّارٍ، وَيَزِيْدَ بنِ عَبْدِ اللهِ اليَمَامِيِّ، وَأَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ، وَبِشْرِ بنِ مُعَاذٍ العَقَدِيِّ، وَحُمَيْدِ بنِ مَسْعَدَةَ، وَأَبِي حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَدَاوُدَ بنِ رُشَيْدٍ، وَأَبِي خَيْثَمَةَ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ ذَكْوَان الْمُقْرِئ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَامِرِ بنِ برَّادٍ، وَأَبِي سَعِيْدٍ الأَشَجِّ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ دُحَيْمٍ، وَعَبْدِ السَلاَّمِ بنِ عَاصِمٍ الهِسِنْجَانِيِّ ، وَعُثْمَانَ بنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَخَلْقٍ كَثِيْرٍ. (٤)

تلاميذ ابن ماجه:

---

(١) (وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٤صـ١٠٥)
(٢) (وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٤صـ١٠٥)
(٣) (وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٤صـ١٠٥)
(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٢٧٧:٢٧٨)

مُحَمَّدُ بنُ عِيْسَى الأَبْهَرِيُّ، وَأَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بنُ رَوْحٍ البَغْدَادِيُّ، وَأَبُو عُمَرٍو أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَكِيْمٍ المَدِيْنِيُّ، وَأَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ إِبْرَاهِيْمَ القَطَّانُ، وَسُلَيْمَانُ بنُ يَزِيْدَ الفَامِي، وَآخَرُوْنَ. (١)

أقوال العلماء في ابن ماجه:

(١) قَالَ أَبُو يَعْلَى الخَلِيْلِيُّ(رحمه الله): هُوَ ثِقَةٌ كَبِيْرٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، مُحْتَجٌّ بِهِ، لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالحَدِيْثِ وَحِفْظٌ. (٢)

(٢) قال ابنُ ناصر الدّين(رحمه الله): محمد بن يزيد بن ماجه: أحد الأئمة الأعلام، وصاحب «السنن» أحد كتب الإسلام ، حافظ ثقة كبير. (٣)

(٣) قال ابنُ خَلِّكان(رحمه الله): محمد بن يزيد بْنِ مَاجَهْ، الحافظ المشهور، مصنف كتاب السنن في الحديث؛ كان إماماً في الحديث عارفاً بعلومه وجميع ما يتعلق به. (٤)

(٤) قال أبو الحجاج المزي(رحمه الله)مُحَمَّد بن يزيد بْن ماجه القزويني الحافظ، صاحب كتاب "السنن "ذو التصانيف النافعة والرحلة الواسعة. (٥)

(٥) قال ابنُ كثير(رحمه الله): مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، بْنُ مَاجَهْ،صَاحِبُ كِتَابِ " السُّنَنِ " الْمَشْهُورَةِ، وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى عَمَلِهِ وَعِلْمِهِ وَتَبَحُّرِهِ وَاطِّلَاعِهِ وَاتِّبَاعِهِ لِلسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي

---

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٢٧٨)
(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٢٧٩)
(٣) (شذرات الذهب لابن العماد جـ٣صـ٣٠٨)
(٤) (وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٤صـ١٠٥)
(٥) (تهذيب الكمال للمزي جـ٢٧صـ٤٠)

الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَيَشْتَمِلُ عَلَى اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ كِتَابًا، وَأَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ بَابٍ، وَيَحْتَوِي عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ حَدِيثٍ، كُلُّهَا جِيَادٌ سِوَى الْيَسِيرِ. (١)

وقفة مع سنن ابن ماجه:

(١) قال أبو الحجاج المزي(رحمه الله) :كل ما انفرد به ابْنِ مَاجَهْ، فهو ضعيف. يعني بذلك ما انفرد به ابن ماجه من الحديث عن الأئمة الخمسة. (٢)

(٢) قال الذهبي(رحمه الله):كَانَ ابْنُ مَاجَهْ حَافِظاً نَاقِداً صَادِقاً، وَاسِعَ العِلْمِ، وَإِنَّمَا غَضَّ مِنْ رُتْبَةِ (سُنَنِهِ) مَا فِي الكِتَابِ مِنَ المَنَاكِيْرِ، وَقَلِيْلٌ مِنَ المَوْضُوْعَاتِ. (٣)

(٣) قال ابن حَجَر العسقلاني(رحمه الله): سنن ابْنِ مَاجَهْ، جامعٌ جيد كثير الأبواب والغرائب وفيه أحاديث ضعيفة جداً. (٤)

(٤) أحصى محمد فؤاد عبد الباقي(رحمه الله) أحاديث سنن ابن ماجه،فكانت كما يلي:جملة الأحاديث:٤٣٤١حديثاً،منها ٣٠٠٢ حديثاً، أخرجها أصحاب الكتب الخمسة كلهم أو بعضهم (البخاري،ومسلم،وأبو داود،والترمذي،والنسائي) (رحمهم الله جميعاً) وباقي الأحاديث وعددها:١٣٣٩ حديثاً هي الزوائد على ما جاء في الكتب الخمسة،منها:

٤٢٨ حديثاً رجالها ثقات،صحيحة الإسناد.

١٩٩ حديثاً حسنة الإسناد.

---

(١) (البداية والنهاية لابن كثير جـ١١صـ٥٦)
(٢) (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥صـ٣٤٠)
(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٣صـ٢٧٩)
(٤) (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥صـ٣٤٠)

٦١٣ حديثاً ضعيفة الإسناد.

٩٩ حديثاً واهية الإسناد أو منكرة أو مكذوبة.(سنن ابن ماجه ـ المقدمة صـ:١٤)

(٥) قام الأمام محمد ناصر الدين الألباني(رحمه الله)بتحقيق سنن ابن ماجه،فكانت جملة الأحاديث الصحيحة والحسنة:٣٥٠٣ حديثاً.

وفاة ابن ماجه:

مَاتَ ابْنُ مَاجَهْ (رحمه الله) يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ ، الثاني والعشرين مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةَ ثَلاَثٍ وَسَبْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوْهُ؛ أَبُو بَكْرٍ، وَتَوَلَّى دَفْنَهُ أَخَوَاهُ ؛ أَبُو بَكْرٍ، وَأَبُو عَبْدِ الله، وَابْنُهُ؛ عَبْدُ الله.عَاشَ ابنُ مَاجَهْ(رحمه الله) أَرْبَعاً وَسِتِّيْنَ سَنَةً. (١)

* * * * *

(١) (وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٤صـ١٠٥)

فهرس الموضوعات

المقدمة ٣

الإمَـامُ الفَقِيهُ: أبو حنيفة

الاسمُ والنَّسَبُ..... ٤

ميلاد أبي حنيفة..... ٤

شيوخ أبي حنيفة ٤

تلاميذ أبي حنيفة..... ٤

عقيدة أبي حنيفة..... ٥

طلب أبي حنيفة للعلم ٧

ذكاء أبي حنيفة..... ٨

عبادة أبي حنيفة..... ١٢

جود وكرم أبي حنيفة..... ١٣

زهد وورع أبي حنيفة..... ١٤

أقوال العلماء في أبي حنيفة..... ١٦

حُسْنُ جِوار أبي حنيفة..... ١٩

ابتلاء أبي حنيفة النعمان..... ٢٠

وفاة أبي حنيفة النعمان..... ٢٠

إمام دار الهجرة: مالك بن أنس

الاسمُ والنَّسَبُ..... ٢١

ميلاد مالك بن أنس..... ٢١

اجتهاد مالك في طلب العلم..... ٢١

شيوخ مالك بن أنس..... ٢٢
مذهب مالك في طلب العلم..... ٢٣
قوة حفظ مالك بن أنس..... ٢٣
لا أدري طريق مالك إلى النجاة..... ٢٤
تصدي الإمام مالك للفتوى..... ٢٤
عقيدة مالك بن أنس..... ٢٥
حفظ الله تعالى لمالك..... ٢٦
منزلة مالك عند الخلفاء..... ٢٦
تكريم مالك للعلم وأهله..... ٢٧
رضا مالك بما قسمه الله له..... ٢٨
مجالس الإمام مالك..... ٢٨
ثناء العلماء على مالك..... ٢٩
قبس من كلام الإمام مالك..... ٣٢
ابتلاء الإمام مالك بن أنس..... ٣٣
وفاة الإمام مالك بن أنس..... ٣٣

الإمام الفقيه: محمد بن إدريس الشافعي

الاسمُ والنَّسَبُ..... ٣٤
نشأة الشافعي..... ٣٤
طلب الشافعي للعلم..... ٣٤
سعة علم الإمام الشافعي..... ٣٦
ذكاء الإمام الشافعي..... ٣٦

قوة حفظ الإمام الشافعي..... ٣٦
قراءة الشافعي الموطأ على الإمام مالك..... ٣٦
شيوخ الإمام الشافعي..... ٣٧
تلاميذ الإمام الشافعي..... ٣٧
عقيدة الإمام الشافعي..... ٣٨
عقيدة الإمام الشافعي في الأسماء والصفات..... ٣٩
الإمام الشافعي ناصر القرآن والسُّنة..... ٣٩
عبادة الإمام الشافعي..... ٤٠
كرم وجود الإمام الشافعي..... ٤١
نصيحة الإمام الشافعي لمؤدب أولاد الخليفة..... ٤٢
أقوال العلماء في الشافعي.....٤٢
قبس من كلام الشافعي.....٤٧
وفاة الشافعي..... ٤٩

إمام أهل السُنَة: أحمد بن حنبل

الاسمُ والنَّسَبُ..... ٥١
ميلاد أحمد ٥١
زوجات أحمد وأولاده ٥١
حُسْن مظهر الإمام أحمد.....٥٢
طلب الإمام أحمد للعلم.....٥٢
سعة حفظ الإمام أحمد.....٥٢
مؤلفات الإمام أحمد ٥٣

مسند الإمام أحمد..... ٥٣
عبادة الإمام أحمد..... ٥٤
أخلاق الإمام أحمد..... ٥٦
وفاء الإمام أحمد لشيوخه ٥٧
هيبة الإمام أحمد..... ٥٧
جهاد الإمام أحمد..... ٥٧
كرامات الإمام أحمد ٥٧
الإمام أحمد يرفض تولية القضاء ٥٨
زهد وورع الإمام أحمد ٥٩
أقوال العلماء في الإمام أحمد..... ٦٢
ابتلاء الإمام أحمد..... ٦٥
ندم الخليفة المعتصم على ضرب أحمد ٧٠
ثبات أحمد على الحق وانتهاء المحنة ٧٠
براءة الإمام أحمد ٧٠
رغبة أم الخليفة المتوكل في رؤية الإمام أحمد ٧٢
اهتمام الخليفة المتوكل بعلاج أحمد..... ٧٢
وفاة الإمام أحمد بن حنبل ٧٣
جنازة الإمام أحمد..... ٧٣

إمام أهل الحديث: البخاري

الاسمُ والنَّسَبُ..... ٧٥
مَيلاد البخاري..... ٧٥
والد البخاري ٧٥
وَرَع والد البخاري ٧٥
والدة البخاري..... ٧٥
بداية طلب البخاري للعلم ٧٦
عدد شيوخ البخاري..... ٧٦
رحلة البخاري في طلب العلم..... ٧٧
بداية تأليف البخاري للكتب..... ٧٧
قوة حافظة البخاري..... ٧٧
اختبار حفظ البخاري..... ٧٨
اختبار سمر قند..... ٧٨
عِبادةُ البخاري وورعه..... ٧٩
كرم البخاري..... ٨١
حِلْمُ البخاري..... ٨١
أقوال العلماء في البخاري..... ٨٢
ابتلاء البخاري..... ٨٥
صحيح الإمام البخاري..... ٨٦
سبب تأليف صحيح البخاري..... ٨٦
مدة تصنيف صحيح البخاري..... ٨٧

البخاري يتبع خطوات الرسول ﷺ..... ٨٧
عدد من سمع صحيح البخاري..... ٨٧
شهادة العلماء على صحيح البخاري..... ٨٨
قصيدة في مدح صحيح البخاري..... ٨٨
وفاة البخاري..... ٨٩

الإمام الحافظ: مسلم بن الحجاج

الاسم والنسب ٩١
ميلاد مسلم..... ٩١
عصر الإمام مسلم..... ٩١
رحلة مسلم في طلب العلم..... ٩٢
شيوخ مسلم ٩٢
تلاميذ مسلم..... ٩٢
أقوال العلماء في مسلم ٩٣
علاقة مسلم بالبخاري..... ٩٥
مؤلفات الإمام مسلم..... ٩٦
صحيح الإمام مسلم..... ٩٧
مميزات صحيح مسلم..... ٩٨
دقة الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه..... ٩٩
شبة ورد عليها..... ١٠٠
الكتب المخَرَّجة على صحيح مسلم..... ١٠٢
وفاة الإمام مسلم..... ١٠٣

الإمام الحافظ: أبو داود السجستاني

الاسم والنسب..... ١٠٤
مولد أبي داود..... ١٠٤
رحلة أبي داود في طلب العلم..... ١٠٤
عقيدة أبي داود ١٠٤

شيوخ أبي داود.....١٠٤
تلاميذ أبي داود.....١٠٥
منزلة أبي داود عند الأمراء.....١٠٥
أقوال العلماء في أبي داود.....١٠٦
وقفات مع سنن أبي داود.....١٠٨
وفاة أبي داود.....١٠٩

الإمام الحافظ : أبو عيسى الترمذي

الاسم والنسب.....١١٠
مَولد الترمذي ١١٠
رحلته في طلب العلم.....١١٠
شيوخ الترمذي.....١١٠
تلاميذ الترمذي.....١١١
قوة حفظ الترمذي.....١١١
أقوال العلماء في الترمذي.....١١١
شهادة الإمام البخاري للترمذي.....١١٤
وقفات مع سنن الترمذي ١١٤
وفاة الترمذي ١١٥

الإمام الحافظ :أبو عبد الرحمن النسائي

الاسم والنسب ١١٦
مَولد النسائي ١١٦
رحلة النسائي في طلب العلم ١١٦
شيوخ النسائي ١١٦
تلاميذ النسائي ١١٧
عقيدة النسائي ١١٧
صفات النسائي ١١٧
أقوال العلماء في النسائي ١١٨
وفاة النَّسَائِيِّ ١١٩

الإمام الحافظ : ابن ماجه القزويني

الاسم النسب ١٢٠
مولد ابن ماجه ١٢٠
رحلة ابن ماجه لطلب العلم ١٢٠
شيوخ ابن ماجه ١٢٠
تلاميذ ابن ماجه ١٢١
أقوال العلماء في ابن ماجه ١٢١
وقفة مع سنن ابن ماجه ١٢٢
وفاة ابن ماجه ١٢٣
فهرس الموضوعات ١٢٤